COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
GENERAL
LIBRARY

صنع في الكويت

الثنتان في ذكراه السادسة

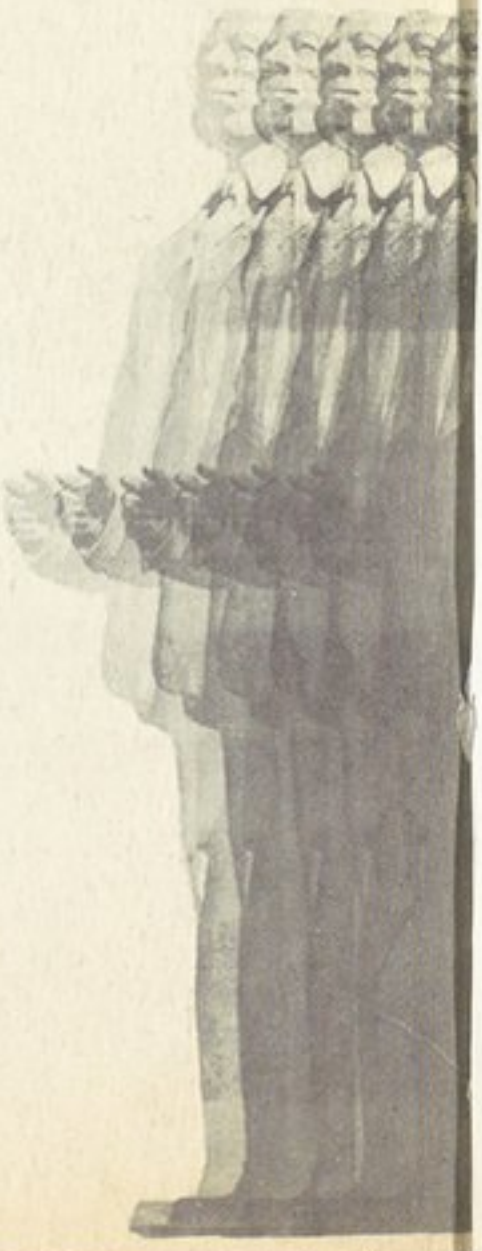

مديرية
المكتبة المركزية
لجامعة

أشرف على طبعه واعداده
عبدالجبار داود البصري
لمعان البكري
سامي مهدي
محفوظ داود سلمان
تصميم هاشم سمرجي

وزارة الإعلام
مديرية الثقافة العامة

السياب في ذكراه السادسة

مهرجان السياب من ٢٣ الى ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١

بغداد ـ ١٩٧١

PJ
7862
.A93
Z74

مُقَدِّمَة

لقد كان طبيعيا ان يكون الاهمال نصيب بدر شاكر السياب ، ذلك ان الحكام الذين يهملون الشعب لا يمكن ان يفكروا بشاعر من شعرائه . وحين فكرت «الثورة» بتكريم السياب فانها لم تكن ـ فقط ـ تكفر عن ذنوب اولئك الحكام ، وترد فضل شاعر كان بارا بأمته ، وانما كانت تمارس عملا طبيعيا ينسجم مع مبادئها واهدافها ويندرج مع ما حققته من مكتسبات لجماهير الشعب ومنها جماهير الادباء والفنانين وسائر المثقفين .

ولكى يكون التكريم مناسبة تليق بشاعر كالسياب اقامت وزارة الاعلام مهرجانا ضخمـــا في البصرة مدينته ، دعت اليه الادباء العرب البارزين من زملائه واصدقائه والمعنيين بشعره • وفي هذا المهرجان تم القاء عدد من المحاضرات حول الشاعر وشـــعره ، وازيحت الستارة عن تمثال له ضخم مطل على شط العرب ، وافتتح معرض فنى خاص به ، وجمـــع العديد من قصائده التى لم تنشـر وطبعت في ديوان جديد هو « قيثارة الريح » •

وفي ايام المهرجان اتيحـــت للضيوف زيارة « جيكور » تلك القرية التى اغناها السياب وحولها الى رمز خصب وكبير • وفي « جيكور » شـــاهد الضيوف المنزل الذي ترعرع فيه الشـاعر والمعالم الاخرى التى نبضت في شعره ، كما شاهدوا «بويبا» ذلك الجدول الصغير الذى جعل منه الشاعر عالما حافلا ومليئا •

ولقد كان المهرجان عيدا رائعا من اعياد البصرة لانه كان يوم ابنها المبدع الكبير • ولقد احتفـــت الصحافة (العراقية والعربية) بهذا العيد أحتفـــاء كبيرا ، كما احتفت به الاذاعة والتلفزيون ايضـا ، حتى عم صداه العراق كله وامتد صداه الى اقاصي الوطن العربى • ومن هنا رأت الوزارة ان تسـجل ذكرى المهرجان وتحفظها على مر الايام فكان هـــذا الكتاب •

الأمسية الأولى

٢٤-١-١٩٧١

كلمة السيد وزير الأعلام

شفيق الكمالي

لم يكن بدر شاعرا من الشعراء الكثر الذين مروا في حياة هذه الامة ، فقد مر مئات ومئات منهم دون أن يتركوا أثرا ٠

أما بدر فقد كان رائدا ، تحمل اعباء الريادة بصمود وصبر يحسده عليه مثال الصبر أيوب ٠

كان رحمه الله نموذجا رائعـــا للشخصية العربية الثائرة ، المتمردة ، الناقمة على واقعهـــا والرافضه له · عاش مسحوقا كواحد من ابنـــاء الريف العراقـــي الحزين ، ثائرا ضد الظلم بكـــل أشكاله ، عـــاش متمزقا يحمل تراثا قديما حدثـــه عنه آباؤه بقدسية وزهو ، غير أن الواقع المريـــر للجماهير العربية كان يصدمه كل يوم هذا التناقض الصارخ بين ما كان وبين ما هو كائن جعله ـ وهو الشاعر المرهف ـ يعيش الثـــــورة والتمرد بكل ابعادهما · وجاءت نكبة العرب عام ١٩٤٨ هـــذه النكبة التي زلزلت الوجود العربي وزلزلت معتقدات كثيرة كنا نؤمن بها · لقد ســـقط الواقع العربي آنذاك سقط اجتماعيا ، وسقط فكريا وسقط سياسيا ، وكان لابد لهذه الزلزلة وهـــذا السقوط من افكار جديدة وقيم جديدة تدخل وبعنف الى كافة مناحي الحياة العربية · وبديهي ان يكون الشعر في المقدمة وكان بدر ـ رحمه الله ـ رافع الراية وحامل لواء التجديد · يكفي بدرا أنه اقتحم قلعة الجمود في الشعر العربي منذ الجاهلية وحتى الآن ·

الاوزان كما وضعها الخليـــل بقيت رغم كل المحاولات شـــكل القصيدة بقي رغم ظهور البند والموشح ·· وغيرهما وجاء بدر واثبت واقعـــا جديدا للشعر ، لا اريـــد ان اتحدث عن شاعرية بدر فسوف يتحدث عنها زملاء أقدر على ايفاء هذه النقطة مني · وانما أريد ونحن في هذا الموقف ان أقول ان عهدا كان يجوع فيـــه الاديب قـــد ولى وجاء عهد لايمن على الاديب في تكريم يقيمه له وانما يعتبره واجبـــا يفرضه عليه ايمانه بالكلمة المعطاء بالكلمة الثائرة المتمردة ·

ليكن ايها الاخوة احتفالنا هذا احتفالا بمولد الشاعر وليس احتفالا بذكرى وفاة الشاعر ، لان بدر سيبقى حيا أبد الدهر ·

والسلام ···

كلمة السيد محافظ البصرة

سعدي عباش عريم

السيد وزير الاعلام المحترم
ايها الاخوة .. رجال الفكر والادب ..
في هذا اليوم نحتفل بالذكرى السادسة لغياب احد بدور الشعر والادب الشاعر العربي الكبير بدر شاكر السياب .

ويسعدني حقا .. ويملأ قلبي غبطة ان تجمعنا هذه المدينة الكريمة ذات العطاء الحضاري الخالد .. والمرتكز العربي الاسلامي الاول في هذا القطر العربي الرائد .. تجمعنا مدينة الجاحظ والخليل والحسن البصري وصفوة الفلاسفة والعلماء والمتكلمين .. لتكريم أحد ابنائها النابغين ، الشاعر المبدع بدر شاكر السياب ، الظاهرة الادبية الكبيرة التي تركت ملامحها على حياتنا الفكرية والفنية المعاصرة .

واذا كانت البصرة بلسان فنانها وكاتبها الكبير ابي محمد القاسم الحريري ـ صاحب المقامات ـ تتسم بطهرة فطرتها وسعة دجلتها وكثرة انهارها ونخيلها ومدها وجزرها ، وحسنها جملة وتفصيلا ·· انها احد جناحي الدنيا ·· فان بدرا وجدانها الحي الذي احتضن بأفانين شعره كل هذه المعاني وأبدع في تصويرها غاية الابداع وكان بين شعراء عصره قمة التجديد ، ولا اطمع بعد ذلك ان اقدم بين ايديكم تقييما لروائعه فانكم ادرى بذلك فانتم فرسان هذه الحلبة ورجالها ··

ايها الاخوة

لقد وضعت ثورة السابع عشر من تموز التقدمية وقائدها المناضل المهيب احمد حسن البكر نصب عينيها تكريم النوابغ من الشعراء والادباء والعلماء من ابناء هذا القطر لانهم حملة مشاعل الحرية واعمدة البناء الفكري لصرح تراث امتنا العربية العظيمة ·· وما اكرام ثورتنا التقدمية وحزبها المناضل حزب البعث العربي الاشتراكي للدكتورين الفقيدين عبدالجبار عبدالله ومصطفى جواد الا دلالة على وفاء الثورة لمنهجها في تكريم من اسدى الى ابناء شعبه فضائل العلم والادب ·

واليوم حين نجتمع هنا لتكريم شاعرنا الكبير بدر شاكر السياب واقامة تمثال له على ضفاف شط العرب الخالد وفي صدر هذه المدينة التاريخية فانما هو مواصلة جدية وتحقيق لهدف أكيد من أهداف ثورة السابع عشر من تموز في تكريم رجال العلم والادب ·

ايها الاخوة

وقبل أن انهي كلمتي في هذه الذكرى لشاعرنا العظيم أرى ان يكون اكرامنا للنوابغ من العلماء والادباء في حياتهم ايضا لكي يمنحوا مجتمعنا العربي روائع الفكر الانساني وفيض عطائهم الوجداني حتى يشعروا برعاية الدولة لهم ولكي تمتد اقلامهم في تقويم صرح البناء وتعميم سبل الرخاء ·

مرة اخرى ايها الاخوان اكرر ترحيبي في حضور هذا الحفل الذي كان اعترافا قلبيا من الجميع لنبوغ شاعرنا العظيم السياب وتجديد ذكراه رحم الله السياب ورفاقه العظماء ·

والسلام عليكم

كلمة السيد ممثل جامعة البصرة

د. عبد المنعم خضر الزبيدي

من المألوف ان تعمد الامم الى تمجيد علمائها وادبائها ومفكريها، احياء كانوا ام امواتا، عرفانا بفضلهم وتقديرا لما ساهموا به من دور في تطورها ورقيها ولما أضافوه من علم او ادب الى تراثها والتراث الانساني عامة وان في المبادرة الطيبة التي تقوم بها وزارة الاعلام لتخليد السياب وتجديد ذكراه معاني كثيرة ينبغي الحرص عليها والوقوف طويلا عندها · وتأتي هذة المبادرة ضمن جملة مبادرات يقصد بها الى أحياء ذكرى أدبائنا ومفكرينا باقامة المهرجانات او المعارض او النصب لهم وبطبع مولفاتهم ونشرها بين الناس ·

لا ريب في أن مبررات الاحتفاء بالسياب وذكراه عديدة كثيرة ولكن المهم في هذا الاحتفاء أنه يمثل اعترافا بعبقرية السياب وعظمته وبدوره الكبير في حركة الشعر العربي الحديث وفي رصد حركات التحرر في ارضنا العربية وما صحب هذه الحركات من تطورات وتحولات في الفكر والسياسة والاجتماع · لقد كان الشعر الحديث في العراق حتى الحرب العالمية الثانية تقليدا للقديم واجتراراً له وكان في أحسن أحواله وعظا اجتماعيا وخطابة سياسية · فكان الشعراء يحتذون الموروث الشعري القديم ويسيرون على هديه دون بصر بروح العصر أو ادراك لاتجاهاته · وكانت الحركة الرومانسية في مصر

والشام قد بلغت مداها أو نهايتها وكان شعراؤها من امثال علي محمود طـــه المهندس ومحمود حسن اسماعيل وابراهيم ناجي والياس أبي شبكة وعمر أبي ريشة ، قد بلغوا غاية مطافهم · وكان تجديد هذه الفئة من الشعراء ينصب على مواضيع الشعر ومادته وما يتصل بهـــا من صور وألوان ، ولم يمس هذا التجديد شكل القصيدة العربيـــة الا في حدود ضيقة ، فاحس السياب وزملاؤه فى السنوات التي اعقبت الحرب بضرورة التخلص من الاتجـاه الرومانسي العـاطفي الفردي والتجديد في الشكل الكلاسيكي القديم الذي احتفظت به القصيـــدة العربية قرونا طويلة مما اعاق نموها وتطورها · وكان من آثار هذا الاحساس ابتكار السياب وزملائه الشعر الحر في العربية فمثلوا فيه أحساسهم الحاد العميق بضرورة التجديد واستجابتهم الى روح العصر واتجاهاته · ولم يكن الشعر الحر تجديدا في شكل القصيدة وحـده انما كان تجديدا في مضمونها في الوقت نفسه حتى ليتعذر الفصل او التمييز بينهما ·

لقد عاش السياب في فترة مخاض مرت بها الامة العربيـــة ولا تزال ، فكان شعره سعيا وراء ولادة جديدة وحياة جديـــدة وبعث جديد ، وكان دعوة الى المطر الذي يخصب الارض ويزيل الجفـــاف والجدب كما كان تجسيدا فنيا بارعا لهذا المخاض يعكس الواقـــع ويتنبأ بالمستقبل ويصوره كعملية دافعة حية متحركة · وكانت نتيجة ذلك ديوانه الرائع الموسوم بـ « انشودة المطر » · وهو ديوان يمثل فن السياب في نضوجه وتكامله سواء في الشكل والبناء والصـــورة أو في الفكرة والمحتوى · فقد تداخلت في هذا الديوان العناصـــر الاجتماعية والواقعية الجديدة بالعناصر الرومانسية والرمزيـــة القديمة ، كما اتحد الفكر بالاحساس والعاطفة ، ونحى السياب في الكثير من قصائده منحى دراميا أو ملحميا دون ان تختفي العناصر الغنائية والشخصية منها اختفاء تاما ، فاكثر من استعمال الاسطورة والرمز ولم يكن نزوعه الى الاسطورة والرمز هربا من تصوير الواقع ومشاكله او امعانا في شطحات الخيال وعوالم الوهـم وانما كان محاولة فنية جديدة في تصوير هذا الواقع وما يكتظ به من مشاكـل ومساوىء ومخاوف وامال وصراع وتطلع وافكار وقيم وشخصـيات ومواقف · فقد كان السياب يدرك العلاقة الوثيقة بين الاســـطورة

والشعر ويعلم ان الاسطورة كانت اداة للتعبير الشعري الذي يقوم على الرمز والايحاء وانها شكل اصيل من أشكال الادراك الانساني والحضارة الانسانية ، وتصوير درامي للصراع بين الانسان والآلهة أو بين الانسان والطبيعة أو بين الانسان او القدر او الموت · وكان في استعماله للرموز والشخصيات الاسطورية القديمة كثيرا ما يحول هذه الرموز والشخصيات الى رموز وشخصيات حية واقعية مفعمة بالشعور والحركة فيستكشف ابعادها النفسية والدلالات العميقة التي تنطوي عليها ، ويمنحها بذلك حياة جديدة بحيث تبدو نابعة من تجربته الخاصة · وعندئذ تتحول الشخصية الاسطورية بين يديه الى تعبير رمزي عن موقف انساني يجمع بين الخاص والعام أو بين الفردي والجماعي وبين الماضي والحاضر ، فيوحي بالانفعال او الفكرة التي يريد التعبير عنها عن طريق هذا الموقف أو الحدث · وفي كل ذلك كان السياب يتحسس واقع مجتمعه العراقي · وقد شارك الامة العربية نضالها في عدد من قصائده منها (بور سعيد) و (الى جميلة بو حيرد) و (في المغرب العربي) و (ربيع الجزائر) · ولكن نظرته الانسانية اوسع من ان تنحصر في الانسان العربي ومشاكله فتعدته الى الانسان في كل مكان · وأفضل قصيدة تمثل نظرته أو نزعته الانسانية هذه مطولته المعروفة بـ (الاسلحة والاطفال) ·

أما في دواوينه الاخيرة من امثال « المعبد الغريق » و « منزل الاقنان » و « اقبال » فقد عاد الى نفسه ومشاكله الذاتية وبرزت العناصر الرومانسية قوية في هذه الدواوين وعاد توقع الموت او الخوف منه والشعور بانتهاء الحياة شغله الشاغل وكان الدافع لذلك مرضه الاخير الذي شل قواه واقعده عن الحركة والقى القلق والاضطراب في وجدانه وفكره · وتمثل قصائده الاخيرة مراثي ذاتية متميزة في الشعر العربي وان لم تكن جديدة في موضوعها او وجهتها او منحاها العام · وتظهر الرومانسية في شعر بدر بعوداتها الثلاثة وهي : العودة الى الماضي هربا من الام الحاضر وتعاسته ، والعودة من حياة المدينة المعقدة وآليتها الى البساطة والفطرة او هربا من الواقع الى الحلم · وقد كنا نأمل أن يظل السياب الشاعر المعبر عن آلام وأحزان نفسه وعن يأسه وقنوطه من الحياة وخوفه من الموت ·

أيها السادة :

ان الاحتفال بذكرى السياب وغيره من عظماء الشعراء والادباء والمفكرين ينبغي ألا ينتهي بانتهاء هـذا المهرجـان ، بل ينبغي ان يستمر فيكون السياب موضوع تأمـل وبحث دائمين ندرس فنـه وتطوره ودوره في حركة الشعر المعاصر ومكانته في الشعر العـربي كله . وتستطيع الجامعات العراقية متمثلة في كلية الاداب أن تلعب دورا مهما في هذا المضمار . فالمنهج الموضوعـي الاكاديمي الذي تلتزم به هذه الجامعات وتحرص عليه يستطيع ان ينتج ثمارا رائعة في دراسة السياب وغيره من المعاصرين . ومن الواضح ان اتخاذ الجامعات من كبار الشعراء والادباء مادة للدرس والتحليل والتقويم في معاهدها وقاعاتها واروقتها هو احتفاء مستمر بهم وباعمـالهم . ولقد اعتادت الجامعـات الى عهد قريب أن تحتفي بالاموات دون الاحياء فتتخذ منهم مادة للدرس والتحليل اعتقادا منها بأن الشاعر أو الاديب أو المفكر لاينتهي تطوره الشـعري او الفكري الا بموته . وطالما كان الشاعر او المفكر حيا يرزق فليس من الممكن الوصول الى نتائج نهائية حاسمة عن شخصيته وفنه او عن ادبه وفكره لانه ما يزال عرضة للتطور والتغير . وهذا صحيح دون شـك ، ولـكن الصحيح ايضا ان اي عمل فني يذيعه شـاعر او اديب ما يصح ان يكون مادة للدرس والبحث والتقويم دون ان نحتاج الى تبين صلتـه بما قد ينتج هذا الشاعر او الاديب بعده من اعمال وآثار . وقـد يرى بعض الناس ان كليات الآداب باعتبارها معاقل للتراث الادبي القديم يصعب عليها ان تعترف بالنماذج الجديدة في الادب وبخاصة النماذج التي تمثل في اعتقاد الكثيرين ثورة على القديم وخروجا عن عن طرقه واساليبه او رفضا لهذه الطرق والاساليب كما هو الامر في الشعر الحر مثلا . ولكن التأمل الدقيق الفـاحص يكشـف عن خطأ هذا الاعتقاد وضلاله لان حركة التطـور الشعري التي يمثلهـا السياب وجماعة كبيرة من الشعراء المعاصرين غير منقطعة ولا منفصلة عن التراث الشعري العربي ، وانما هي اسـتمرار لهـذا التـراث وتطوير له . والحق ان التجديد في الشعر والادب وفي ميادين النشاط الانساني كلها لا يمكن ان يتم الا على اساس من هضم القديم وتمثله والاستناد اليه .

خواطر حول محنة الشعراء

محمود البريكان

في احلك الازمنة ، حينما يزحف الظلام على العالم ، تبقى لامعة عيون الاطفال واصوات الشعراء ٠

حين تطغى سيول الاباطيل ، تبقى كلمة الشاعر ، شامخة كصخرة ، شاهدة على مجد الانسان ٠

حين تحصى تركات التاريخ ، وتتراكم انقاض الحضارات ، يبتكر الشاعر لغة جديدة لعالم يولد ٠

الشاعر هو بشارة التاريخ ٠ هو شاهد العصور ٠ هو ترجمان الطموح الاعمق في قلب الارض ٠

وبينما يستقطر الشاعر حكمة الاجيال ، ويسبر اغوار الحزن والفرح ، ويطلق جناحه في أبعاد الكون ، تترجمه الصحف اليومية الى اعلان ، وتلتقطه عدسات التصوير موضوعا للفضول ٠

وعندما يذهب ، يبدأ المثالون عملهم ٠

انه يستشهد مرتين ٠

هل يشعر جميع الشعراء بالحزن أمام التماثيل ؟

هل يشعر جميع الشعراء بالتيه أمام الاضواء البراقة ، والقاعات الباذخة ؟

هل يشعر جميع الشعراء بالغربة أمام المنابر ، ومكبرات الصوت ؟

الام يحن الشعراء ؟ وفيم يحلمون ؟
وهل لحلم الشاعر نسخة اخرى ؟
وهل تعوض الشروح عن الشرارة الضائعة ؟ وهل تكفي الاوسمة لانتصار فكرة الشجاعة ؟

وأية هزيمة للشعراء اكبر من هذه : ان تمجد اسماؤهم ، وتدفن رسالاتهم ناقصة ؟ أن يحولوا الى أوثان ، ويبقى الحقد والشر والفزع ، وكل شيء قبيح ، قائما في الارض كما كان ، ملونا كل شيء بألوانه ؟

وكيف اذا استعبدت اللغة نفسها للتفاهة ؟ وتحولت اجمل المشاعر الى الفاظ جوف ؟ ومسخت اعظم الشارات الى نظام من الاحرف ؟

وكيف اذا صهرت عظام الشعراء في هذا المصهر اللغوي الرهيب ، لخدمة اغراض مضادة ؟ وللدفاع عن التفاهة العريقة التي كانت دائما هدفا لثورة الشعراء ؟

كلا · ليست محنة الشاعر في لهاثه اليومي ، ولا في حظوظه الفردية · محنته هي معركته مع المسخ الكامن في قلب الانسان ·

وأعظم ألم يلحق به أن تترجم لغته الحية الى لغة المسوخ · وأن تحجب الافق الجميل ، الذي جاهد أن يكشفه للاخرين ، تحت ستار من الوهم · وان يحول الى هيكل للتشريح في مدرسة من المدارس ، والى قصة تملأ بها اعمدة الصحف ، والى موضوع لقتل أوقات الفراغ ·

متى يكون البشر كل البشر جميلين كما يريد الشعراء ، انقياء، كما يحلمون ، سادة لعالمهم كما يتمنون ، كبارا في حضورهم أمام الحياة والموت ؟

وقيل : الشاعر رجل الخيال ·
وهم اخر ثبته التكرار !
فليس اكثر حقيقة من الشاعر ، وليس اكثر استبصارا بالواقع منه ·

حلم الشاعر اصدق من يقظة الآخرين ·

فبينما ينظر الاخرون الى الحياة من خلال منافع زائلة ، وأغراض عابرة ، وحسابات ربح وخسارة ، يراها الشاعر حرا من هذه

القيود يراها عارية كما هي ، ويرقص في دائرتها الواسعة بلا حدود .

من الناس من يحترف الحياة احترافا . أما الشاعر فهو هاو عظيم للحياة ، تهمه التجربة نفسها ، ويجتذبه الجوهر نفسه .

وما خيال الشاعر الا حركة نحو أبعد مستويات الحقيقة .

أكبر الظن أن اتهام الشعراء بجموح الخيال ، ليس الا طريقة للدفاع عن رتابة الحياة اليومية ، وعن حكم العادة المستحكمة ، وسهولة الغناء المريح .

هكذا يرفض الرافضون دعوة الشعراء الى القلق المبدع ، والمغامرة الجميلة ، والذهاب وراء حدود الموضوعات .

ولعل كل شاعر يحمل في حياته هذا الصليب .

ألم أقل ان الشاعر يستشهد مرتين ؟

هل تحبون احيا، ذكرى الشعراء الذاهبين ؟

هذا ولا شك جميل . وأجمل منه ان يكون الشعر جزءا من نسيج حياتكم ، وان تحتفظوا في قلوبكم بنبع من تلك الطفولة السحرية التي عاش لها الشعراء ومات بها الشعراء .

أبلغ تمجيد للشعر ، أن يحن الانسان الى الحرية كأكبر حاجة من حاجاته ، وأن يجرؤ على الرؤية الساطعة ، والتحديق في وجوه الازمنة ، وان يتعلم من الشعراء الحقيقيين هذا السحر : معانقة الحياة بلا خوف ولا رياء .

هل يهمكم ان تحافظوا على الاشجار التي غرسها الغارسون ؟

هذا جميل للغاية . وجميل ايضا ان تتعهدوا البذور الجديدة كما يجب ، وان تهيئوا لها أرضا صالحة .

لعل خير تحية لماثر الامس الاستمرار في انجاز مهمات اليوم .

هذا لان حلقات التاريخ لا تنفصم ، ولان محاولة التشكيل لا تتوقف عند شكل من الاشكال ، ولان ابداعا ما لا يصح أن يعتبر قانونا لما بعده .

ألم يكن هذا دائما نزوع الشعراء : النزوع الى شيء أبعد من الراهن وأكبر من الموجود ؟

ومن محن الشعراء ظلال الشعراء .

لا عدو للشعر اخطر مما يقدم باسم الشعر نفسه ، اذ تسمى الاشياء بغير اسمائها ، وتصنع الامجاد ، ويسود قانون الانتحال .

ليس النثر نقيض الشعر • نقيضه الحق هو النظم الرديء • وهكذا فان الانهماك في حركة شعرية فارغة هو أسوأ مما يهدد الشعر الحق •

هب مجتمعا يشتغل نصف افراده بالنظم السهل : أيكون مجتمعا متقدما الا بأسهل المعاني وأهونها ؟ انه مجتمع الانشغالات الباطلة •

ان الانهماك العريض البعيد عن جوهر الابداع ، ليس الا ظاهرة تعويضية تحاول عبثا ان تسد فراغ الفن الغائب •

وما من ابداع حقيقي يمكن ان يتم ، الا بالقفز فوق هذه الوضعية ، والا بتجاوز تام لمنطلقاتها •

ليس الشعر تظاهرة لفظية • انه تجسيد حي لنزوع الانسان • وهو ليس لعبة لغوية ، بل هو تجربة فريدة تتجسد عبر اللغة •

وحين يأبى الشاعر ان يستخدم لغة رثت على الالسنة ، وأفرغت من طاقاتها ، فانه يبدو اولا كائنا متمردا لا تعترف به الجوقات • ولكن حين تتضح معالم صوته تتشكل جوقات اخرى من حوله • ما أبلغ مشكلة الشاعر من قبل ومن بعد !

قلت : جميع التماثيل تبدو حزينة وجميع الاعلانات •
قلت ما قلت عن محنة الشعراء في هذا العالم ،
مفكرا في الذاهبين والاتين
وفيمن ماتوا وفيمن سيولدون
أجل ؟

ليس للطقوس الجماعية من معنى الا بمقدار ما تعزى باكتشاف ما اكتشفه الشعراء ، والا بمقدار ما تعكس من شوق لفهم النداء الخفي في كل القصائد الباقية في جميع العصور •

اجل :
لا يكفي تهجي الاسماء ،
ولا تدبيج التواريخ •

المهم هو هذا : شعلة الشعر التي لا تنطفيء ، وتلك الشرارة العجيبة التي تحول الانسان خلقا اخر ، وتضيء له حدود الابد •

هل تحدثت بشيء عن المناسبة ؟
هل تحدثت عن شيء غير المناسبة !

من شباك وفيقه الى المعبر الغربي

جبرا إبراهيم جبرا

يموت الشاعر ، فتبدأ الاسطورة .

ولعل بدرا كان اول من يرضى بأن تبدأ اسطورته بموته . فالاسطورة فيما يخص كبار المبدعين نوع من استنباع المعاني الحية من الشتات الذي تملاء حياتهم ، انها طريقة تتم على مر السنين دونما ارادة في احد لجمع هذه المعاني في كل متصل ، مبلور .

يقول الشاعر الانكليزي جون كيتس في احدى رسائله : (حياة شكسبير قصة رمزية وما كتاباته الا التعليق والشرح عليها) . وهذا القول ينطبق على السياب . فنحن قد نعرف الكثير عن حياته . ولكن لا بد لنا ، لادراك أغوارها ، من استخلاص وقائع تجربته الداخلية ، تجربته الذهنية والنفسية ، من قصائده ، التي هي ولا ريب تعليق وشرح مستمران عليها . واذا فعلنا ذلك وجدنا انه لا يبقى ثمة تناقض يذكر في حياته ـ ذلك التناقض الذي يخيل الى البعض انهم يرونه فيه .

كان في حياة السياب من الدرامة شيء كثير • دراسته ، صباه ، في جيكور ، فقره ، غرامياته ، سياسياته ، اعتقالاته ، خيباته ، فدائياته ، عذابه الايوبي الاخير ـ كلها درامة متصاعدة يحتل هو فيها بؤرة ملتهبة • وقصائده لذلك قد تؤخذ كلها معا كمأساة درامية متكاملة تسترسل ، وتنمو ، وتتصاعد ، نحو ذروة من ذري التجربة الانسانية الرامزة الى الحياة البشرية : في ظرف معين من التاريخ في ربع قرن من زمان مفعم بالاحداث والتفجرات ـ وفي ظرف مطلق ، هو ظرف الحياة العربية الجديدة ، او ظرف الحياة الانسانية فى أي زمان •

هنا يكمن السر في عبقرية بدر ، ذلك السر الذي يغرينا ، وسيغري الاجيال القادمة ، بالبحث والتقول والتأويل في اتجاهات كثيرة • انه السر الذى يلازم الكتابات العظيمة ، فيجعلها في توهج دائم • وهو السر الذى يجمع بين اناس غدوا بعد موتهم اشبه بالاساطير •

ولعل من حسن الحظ ان بدرا استعمل الرمز والاسطورة على نحو من «البدائية» التي كنت اخذها عليه في اثناء حياته ، والتي جعلتني ارى الان انه كان لا محيد له عنها • فقد كانت المعاني التي تشغله ، تثيره وتمتعه وتسهده ، هي تلك التي تفيض فيضا جارفا في ظروف تحتم ايصالها الى اكبر عدد من الناس في اقصر وقت ممكن ، لانها مباشرة ، واولية ، ومهمة في آن واحد • لم يكن ثمة مجال للرموز المغلقة الباطنية التي قد يزجيها للقلة فقط (مما نراه في شعر بعض زملائه) • فقد كان في كل ما يكتب فاتحا لارض جديدة ، لا حاجة بها للايماءات المبهمة ، وهناك يقيم بيارقه كبيرة ، صريحة ناصعة : لم يكن يريد من قرائه حيرة ازاء اعماقه • ومع هذا ، فانه استطاع ان يجعل من مجموع شعره كتابا مليئا بما يشبه السر الموحي في كل لحظة ، السر الذي يجعلنا دائما نعود اليه ونشاطره نشوة الكشف عن معانيه من جديد ، ولكنه ، رغم ذلك ، قد ترك لنا قصائد عدة لا نرى فيها دربنا بوضوح ، تحتم علينا محاولة التغلغل فيها ، مهما صعب ذلك ، لبلوغ معانيها ، وايجاد الصلات بينهما وبين حياته الداخلية •

من هذه القصائد ، فيما ارى ، قصائد « وفيقة » و « المعبد الغريق » التي سنرى بعد تحليلها انها تتصل فيما بينها اتصالا ضمنيا تحتويه خفايا الشاعر النفسية ·

كان بدر معنيا بالقضايا العامة على نحو جارف عنيف · شعره حتى اواخر عام ١٩٦٠ ـ اي ذلك الشعر الذي حصر أجوده في ديوان (انشودة المطر) ـ انما هو في قرارته شعر القضايا العامة : هو شعر الاحتجاج والآسى والغضب على ما يقع في العراق او العالم العربي ، او العالم باجمعه · يتبلور غضبه واحتجاجه اولا في قصائد ك « المخبر » ، « المومس العمياء » ، « حفار القبور » ، « الاسلحة والاطفال · ويكاد يجعل من هؤلاء رموزا لمجتمع يرثي له ويغضب عليه في آن واحد · ومعظم هذا الغضب وهذا الاحتجاج يأتي صريحا دون مواربة · فهو ما زال في أول الطريق من ردود فعله المتصاعدة· وهو اذ يعاني ملاحقة السلطات بسبب ما يعتنق من فكر ، ينعطف شيئا فشيئا نحو المزيد من الرموز ، نحو المزيد من تلك المواربة الغنية في القول التي من شأنها في الشعر ان تحقق للشاعر شمولا اكبر في القصد ، وتعبيرا اوقع عما يستبطن من عاطفة كاسحة ·

هكذا ، منذ اواسط الخمسينات ، بعد قصيدتيه الرائعتين (من رؤيا فوكاي) · و (انشودة المطر) ، اي بعد اقلاعه نهائيا عن النشاط الحزبي ، يأتي الى رموزه الاسطورية المتكاثرة ، والتي تحتضنها جميعا لديه اسطورة تموز · ولكن الغضب مستمر ، وهكذا الاحتجاج · وتهيء له الاسطورة قناعا تراجيديا ، كقناع البطل في المأساة الاغريقية ، نسمع صوته من خلاله فنعود لا نعرف شخصه بقدر ما نعرف صوته الكبير الهادر · ان بدرا في تموزياته يمزج في الواقع بين اسطورتين ، الاسطورة البابلية المعروفة والاسطورة الجديدة التي راح هو يبتدعها ـ اسطورة جيكور · والصلة بين الاثنتين مباشرة ووثيقة لان كلتيهما لديه هي اسطورة الماء والخصب وتخطي الموت · والشاعر في هذه التموزيات الجيكورية شخصية مأساوية تتكلم بصوت هو في الغالب اكثر من صوت البطل بمفرده : انه صوت المدينة ، او صوت الامة · هذا القناع الجديد ييسّر له تصعيدا للغضب والاحتجاج ـ وتصعيدا كذلك للتفجع ، لان جزءا من احتجاج بدر ، في شعره كله ، هو هذا التفجع الذي ربما كان بعضه

من فيض البكاء الشعري على الحسين هذا الذي لا نجد لـه مثيـلا في الدفق والغنى خارج العراق ·

ويتفق ان يشتد المرض على بدر بعد نشره كتاب «انشودة المطر» وقد كاد يستنفد ما في « تموز وجيكور » من طاقة للقول الجديد ، لكثرة ما استخدمهما في قصائد تعاقبت بسرعة في سنوات قليلة · فما هي سنة ١٩٦١ ، حتى يجد بدر نفسه تحت وقر تجـاربه · وظروفه القاسية ، وينعطف برؤيته شيئا فشيئا عن القضايا العامة نحو مأساته الشخصية هو · لعل هذا الانعطـاف يبدأ بالظهور في قصيدتيه « شباك وفيقة » ، ثم يستمر به نحو الغور في اعماقـه النفسية ، باحثا عن ماضيه ، نابشا تراب ايامه السوالف · وقـد اخذ هذا الخط منحناه لدى الشاعر بتذكـر الماضي (على غـير ما تتذكره مثلا « المومس العمياء » او «حفار القبور») وبـدء سماعه صوتا من القبر يأتيه ممن يحبهم · وسواء أكان القبر حقيقة ام رمزا لما دفنه الماضي من كل ما يحب ويهفو اليه من جـديد ، فان فـكرة القبر لا تبرحه بعد ذلك ، وتصبح جزءا من ايوبياته اللاحقة ·

والآن ما هي قصائد « وفيقة » ؟ اننى ارى فيها تمهيدا لمرحلة السياب الاخيرة ـ او انها وقفة قلقة بين امر سبق وامر سيلحق : بين تموزيات تمثل صراع المدينة المحتضرة من اجل ميلاد جديد ، وبين ايوبيات تمثل صراع الشاعر المحتضر نفسه من أجل ميلاد جديد · ومع ان المعاني يندر ان تكون مغلقة في قصائد بدر ، لانه مهما عمق ووارب وأرمز ، يريد دائما ان يبلغ معناه قارئة بشيء من اليسر ،مع كل ما في معناهمن تعقيد ، غير انه في قصائد « وفيقة » وهي على الاقل اربع قد يضاف اليها خامسة ـ توخى ان يغلق المعنى دوننـا او ان المعنى جاء يحمل مغلقات لم يحمل بدر نفسه عنـا كشـفها · ورغم ان الاشارات في معظمها جاءت في الكثير من شعره السابق ، الا ان السياق الجديد ، وشخصية وفيقة التي يحييها فجأة ضمن هذا السياق ، يجعلان لهذه القصائد ركنا خاصا في عمارته الشعرية ·

ودراسة هذه القصائد الاربع (وكلهـا في ديوان « المعبـد الغريق »)فضلا عن النظر اليها في اطار قصائد جيكور بأجمعها ، يجب ان تقرن بدراسة قصيدة « دار جدي » ، وكذلك ربما قصيدة « يا نهر » حيث يذكر « هالة » ، التي قيل أنها فتاة قريـة سمراء

احبها بدر في صغره ، وكانت تسمى « هويلة » (تصغير هيلة او هـــالة) ٠

لم يذكر احد من أقاربه ، فيما اعلم ، انه أحب فتاة في جيكور تدعى « وفيقة » ٠ غير انني اذكر بوضوح ان بدرا حدثني في أواخر عام ١٩٦٠ أو أوائل عام ١٩٦١ انه فجأة جعل يتذكر فتاة احبها في صباه تدعى وفيقة ، وانها ماتت صبية ، وكان شباكها الازرق يطل على الطريق المحاذي لبيته ٠ وقد كرر ذكرها الي أيامئذ حتى خيل الي انه ، ابان متاعبه والآمه الكثيرة انذاك ، أخذ يتصور لو ان لقاء وفيقة كان ممكنا ، لوجد فيه خلاصا من بؤسه ٠٠ واذا به يطلعني بعد ذلك على قصيدة « شباك وفيقة » ، بشقيها الاول والثاني ٠ وعندما زرت بيته في جيكور في أوائل عام ١٩٦٧ ، وتحدثت الى أقاربه طويلا ، أشار عمه الى شباك ازرق ، كان طلاؤه قشيبا ، في المنزل المجاور لمنزل بدر ، يعلو عن الطريق المحاذي لبويب قرابة المتر ، وقال : « هذا شباك وفيقة » ٠

سواء أكان اسم وفيقة تغطية لاسم آخر أم لا ، وسواء أكانت « وفيقة » الحقيقية قد ماتت فعلا أم لا ، فأن بدرا قد أقام لنا احجية شعرية تتصل بحياته ، وقرن بها مرحلتين من حياته : مرحلة صباه، ومرحلة أول المرض الذي بات يأتيه بأصوات من القبر ـ اصوات أراد الشاعر ان يوهم نفسه بانه يسمع فيها مناغاة الحب فى عالم سفلى ، حيث يلتقي بوفيقة في « حديقة » يلتقي في جوها صبح وليل / وخيال وحقيقة » كحديقة برسيفوني حبيبة اله العالم السفلي ٠

ولسوف يقول :

بين نهديك ارتعاش يا وفيقة
فيه برد الموت باكِ
واشرأبت شفتاكِ
تهمسان العطر في ليل الحديقة ٠

طبعا ، حتى في هذه الصورة لوفيقة ، فانه انما يرى صورة تموز وعشتار ، ولكنها صورة معكوسة يلعب هو فيها دور عشتار ، فينزل الى عالم الظلام حيث وفيقة تنتظره انتظار تموز لحبيبته ٠ فيحييها :

وفي الباب مدّ الامير الجميل
ذراعيه يستقبل الآتية :
« اميرتي الغاليـــة
لقد طال منذ الشتاء انتظاري ·· »

وفيها كذلك صورة اورفيوس النازل الى العالـــم الســـفلي لاسترجاع يوريديسي ـ وهي التي نجدها نصا في قصـــيدة « دار جـــدي » :

·· كأنني أنبعثت « اورفيوس »
تمصه الخرائب الهوى الى الجحيم
فيلتقي بمقلتيه يلتقي بها ، بيوريديس :
« آه يا عروس
يا توأم الشباب ، يا زنبقة النعيم ! »

ولكن في قصائد وفيقة اشارات اخرى لم يكن بدر أحيانـــا يتورع من حشدها معا في القصيدة الواحدة · فشباك وفيقة يطـل على الساحة :

(كجليل تنتظر المشيه
ويسوعَ) ··

ونحن نعلم تشبه الشاعر بالمسيح · والمشية هي التي سيغلق امرها بدءا بتزايد في السنوات القليلة الباقية له · وفجأة يقحـــم ذكر ايكار ايضا :

ايكار يمسح بالشمسِ
ريشاتِ النسر وينطلق ،
ايكار تلقفه الافق
ورماه الى اللجج الرمسِ

ما الذي أتى بايكار هنا ، في أول القصيدة ؟ انا ازعم انـــه ربط بين نفسه وايكار ، لانني في قصيدة لي قبل ذلك بمدة كنت قرنت بين ايكارس وتموز والمسيح ، فكان سهلا على مخيلتـــه ان تنطلق من فكرته عن نفسه كتموز او المسيح الى فكرته عن نفســـه كايكار يحاول ادراك الشمس ، ولكنه يقع الى « اللجج الرمس » ، حيث سيلقى وفيقة ·

ووفيقة تنظر في أسف ·

من قاع القبر وتنتظر :
سيمر فيهمسه النهر' ..

وصورة وفيقة وهي تنتظره ستذكره حتما ببنيلوب وهي تنتظر اوديسيوس . ولذا ، بعد قليل نراه يقول :

عوليس مع الامواج يسير
والريح تذكره بجزائر منسية ...

ومثل هذه الصور سيكرر في الشق الثاني من « شباك وفيقة » حيث تشبه وفيقة بعشتروت ولكنها هنا عشتروت ـ افروديتي ، ينشق عنها المحار ، وتسير « من الرغو في مئزر » . وتعاوده فكرة ايكار وأوديسيوس :

كاني طائر بحر غريب'
طوى البحر عند المغيب
وطاف بشباكك الازرق
يريد التجاءً اليه
من الليل يربد عن جانبيه
فلم تفتحي .

وهنا خوف الشاعر الحقيقي ، خوفه الكامن : قد لا تفتح له الشباك ، او الباب . وباب الموت ، ما الذي سيلقى عنده :

ولو كان ما بيننا محض باب
لألقيت نفسي لديك
وحدقت في ناظريك .
هو الموت والعالم الاسفل'
هو المستحيل الذي يذهل' ..

غير انه يمنّي نفسه ، رغم التناقض ، رغم المستحيل ، بأن شباك وفيقة حبل يشد الحياة الى الموت كيلا تموت الحياة :

وشباكك الازرق
على ظلمةٍ مطبق'
تبدّى كحبل يشد الحياة
الى الموت كيلا تموت .
ويسترسل عندئذ :
شفاهك عندي ألذ الشفاه

وبيتك عندي أحب البيوت
وماضيك من حاضري اجمل
هو المستحيل الذي يذهل ..

وتعود صورة الطائر على شكل من اجمل ما في القصيدة ـ طائر « زنبقي » غامض ، طائر الهوى واللذة ، انه الطائر الشاعر :

ترى جاءك الطائر الزنبقيُ
فحلقت في ذات فجرٍ معه
والقى صباح النعاس النقي
على حسك المشتكي برقعه ؟

هكذا تتمازج صور الحياة والموت ، واذا وفيقة بغد ذلك تفتح عينيها عند الاصيل ـ في عالم الموتى ـ « على مدرج اخضر / وكان انكسار الشعاع الدليل / الى التل والمنزل المرمر . » وفي الباب يتحول الطائر ايكار ، عوليس ،اورفيوس ، الى امير جميل » يمد ذراعيه يستقبل الاتية :

« اميرتي الغالية
لقد طال منذ الشتاء انتظاري
ففيم التأني وفيم الصدودُ ؟ »

غير انه في لحظة من لحظات المنطق يستفيق من شطحته ليستدرك :

وهيهات ان ترجعي من سفارٍ
وهل ميّت من سفار يعودُ ؟

بعد اكثر من ثلاثة اشهر على نظم هذه القصيدة ، يعود الشاعر الى وفيقة في قصيدة « حدائق وفيقة » التي أشرت اليها سابقا . ففكرة وفيقة في خيال بدر دوامة تدور على نفسها : قد تبلغ اعماقا جديدة ، ولكنها لا تتقدم في خط الى ما هو أبعد . سيرى حديقتها « الجحيمية » باردة على غرار بابلى او اغريقي :

اي عطر من عطور الثلج وانٍ
صعّدته الشفتانِ
بين افياء الحديقةَ ..

وحمام افردويتي ، ولا ريب ، هو الحمام الذي يراه معها ، ولكنه حمام اسود كما يليق بالعالم السفلي:

والحمام الاسود
يا له شلال نور منطفي !
يا له نهرَ ثمار مثلها لم يقطفِ !

ولما كان النهر والثمار المدهشة رمزا لقريته ، فانه في الحال سيوحد بين وفيقة وبين جيكور • ولذا فأن وفيقة :

لم تزل تثقل جيكورَ رؤاها ،
آه لو روى نخيلات الحديقة
من بويب كركراتٍ !

ولذا فان وفيقة كجيكور ، تتمنى مجيئه ولكنه تخشى عليه الموت، وتريد له بقاء في عالم الاحياء :

ويحها •• ترجو ولا ترجو وتبكيها مناها :
لو أتاها !
لو اطال المكث في دنياه عاما بعد عام
دون ان يهبط في سلم ثلج وظلامِ ••

ووفيقة ستذكره « كلما رف جناح اسمر / فوقها والتم صدر فيه ريشاتٍ جميلة » • فقد أضحى الشاعر طائرا ، بتسلسل الاخيلة التي ملكت عليه نفسه • وحتى اذا قال :

والحديقة
سقسق الليل عليها في اكتئابِ

فاننا انما نرى الطائر الزنبقي (أو الشاعر) في الظلام على وفيقة في اكتئاب ••

وفي الشهرين اللاحقين ، وبدر يتردد بين البصرة وجيكور ، فانه ينظم عدة قصائد يتردد فيها مثل هذه الرموز والاشارات ، الى ان يكتب قصيدة اخرى عن وفيقة بعنوان « مدينة السراب » •

واذا هو يستهلها بقوله :

عبرت اوربا الى آسيهْ
وما انطوى النهارْ
ربىً واطرافٌ من الساقية
يطفرها الصغارْ •••

فالصورة الضمنية ، من الواضح ، هي صورة الطائر نفسه من جديد ، يمرق فوق الجبال والبحار • وكما فعل في القصائد

السابقة ، فانه يوحد بين الطائر وايكار ويولسيس واورفيوس ، وتموز ـ عشتروت : انه الباحث عن الخلاص عن طريق وفيقة ، عن طريق استعادتها الى الحياة ، او الانضمام اليها في عالم الموتى ، لولا خوفه من انها لن تستعاد الى الحياة ، او انها ستبقيه واقفا بالباب ـ وقد اضحت أشبه بمدينة نائية « مسدودة ابوابها وخلفها وقفت في انتظار » .

غير ان الصور المتلاحقة ليست بادية الترابط بأي حال . وليس من السهل ان نجزم ان كان هذا ضعفا في مخيلة الشاعر هنا ، أو أمرا يعصف بالشاعر ويغلبه على امره لما في بواطنه من تواصل عضوي ، وهو الارجح . فوفيقة الان : «ضجعيته» النائمة :

تضمك اليدان ، تعصران جثة بليدة ،
كانني معانق دمي على حجار
في منزل لصوصه الرياح والهجير والغيوم ...

في ذلك بالطبع عودة الى اجواء قصيدة «دار جدي»،وقد اضحت الحبيبة الميتة رمز سنية هو ، يرى فيها دمه مسفوكا على حجارفي منزل هو ، في الواقع ليس دار جده التي ولد فيها فحسب ، بل هو العالم الذي وجد فيه ، «لصوصه الرياح والهجير والغيوم ،

وصبحه انتظار .
مساؤه السكون والنجوم
ترامت السنون بيننا . دما ونار
امدها جسور
فتستحيل سور ...

وهذا الارماز الجديد المفاجيء ، او هذا التوحيد بين المنزل والعالم والحبيبة ، اذ تترامى بينهما السنون دما ونارا ، لا بد منه للتأكيد على هذا الذي يضنيه . فانه يرى انه قد مد تجربة السنين جسورا بينه وبين كل ما يحب ، مصارعا من اجل العالم الذي احبه لعشر سنين ، واذا الجسور تستحيل سورا ، واذا ما يحب (وقد توحد فيه العالم ووفيقة) قد وقع في القرار من البحار ،مغلقا ومنيعا دونه . ومثل يكار سيغوص الشاعر في هذه البحار لتصكه الصخور، وكاورفيوس سيطلب الحبيبة في الاعماق السفلى :

وانت في القرار من بحارك العميقة

اغوص لا أمسها ، تصكني الصخور ،
تقطع العروق في يدي ، استغيث : آه يا وفيقة
يا أقرب الورى الي ، انت يا رفيقة
للدود والظلام ·

ويتأكد هذا المعنى الموحد بين وفيقة وبين عالمه المغلق في وجهه، في الابيات اللاحقة :

عشر سنين سرتها اليك ، يا ضجيعة تنام
معي وراء سورها ، تنام في سرير ذاتها ،
وما انتهى السفار
اليك يا مدينة السراب ، يا ردى حياتها ·

وهكذا تتضح شيئا فشيئ القيمة الرمزية الهائلة التي جعلها بدر في وفيقة ، على الارجح دونما وعي منه ، ليعبر عن الامه في فترةمن حياته ربما كانت حتى تلك الاونة اشد الفترات ظلاما نفسيا واحساسا بالخيبة وتوقا الى الخلاص · كانت هذه فترة القلق والتشاؤم ، وهواجس المرض الرهيب ، قادما على اعقاب خيبته السياسية وملاحقاته اليومية الراعبة ، تتسلط عليه ، وترهقه ، وهو ما يزال يقاوم الاشارة صراحة (كما سيفعل فيما بعد) ، لانه في اعماق نفسه صوتا جماعيا يرسله منوراء قناعه التراجيدي ·

في هذه الاثناء كان بدر قد كتب عدة قصائد ملأى بالاشارات الى الموتى واللحود منناحية ، والتأسى على الطفولة والصبا الضائع مع الاحساس بالتعب وشهوة الموت من ناحية اخرى · أهم هذه القصائد ثلاث ، نستطيع ان نجد مزيدا من النور نلقيه على قصائد وفيقة وحالته النفسية المعقدة في هذه الفترة ، وهي ـ ام البروم ـ حيث يعود الى غضبه العتيد على المدينة التي ـ يجلى ـ مجونها الاموات من القبور لكي تتسع على حساب المقبرة :

و وقدت المدينة نارها في ظلة الموت
تقلع اعين الاموات ثم تدس في الحفر
بذور شقائق النعمان ، تزرع حبة الصمت
لتثمر بالرنين من النقود ، وضجة السفر ،
وقهقهة البغايا والسكارى في ملاهيها ·

وفي القصيدة كثير من أصداء حفار القبور ، تلك القصيدة القديمة

التي تضج بهوس الشاعر بالموت والجنس معا ، وهو الهوس الذي لا يفارقه لسنين طويلة ، ونراه من جديد في قصائد وفيقـــه وقـد تحول الى هوس بالموت والجمال معـا ·

والقصيدة الثانية امام باب الله حيث يتحدث عن تعبه من توقد الهجير / اصارع العباب والضمير منتهيا الى انه ·

منطرحا اصيح ، انهش الحجار :
اريد ان اموت ياالله :

والقصيدة الثالثة هي دار جدى التي يسأل فيها عبثا عن صباه وطفولته اللعوب (ممـا سنجد انـه سيعود اليه على نـحو اخر كثير التفاصيل بعد حوالي ثمانية عشر شهرا في قصيدة منزل الاقنان التي سيكتبها وهو طريح الفراش في مستشفى بلندن) ·

وفيها يقـــول :

طفولتي ، صباي ، أين ·· أين كل ذاك ؟
اين حياة لا يحد من طريقها الطويل سور
كشر عن بوابة كأعين الشباك
تفضي الى القبور ؟

لا احسبنا نلقي في هذه القصائد صعوبة في فهم اجوائها ،لانها على عكس قصائد وفيقة تكاد تخلو من الرموز والاشارات المتقطعـــة الاواصر ، ولانها تنص بالضبط على المعنى البسيط الظاهر الذى يحوى الكثير مما قيل سابقا ، سواء في شعر بدر او غيره من شعراء العرب·

غير اننا نجد بدرا يكتب ، بعد « مدينة السراب بحوالي ثلاثة اشهر ، قصيدة «المعبد الغريق» التي يطمح فيها الى الطول والتعقيد والجزالة · القصيدة مؤرخة ب ١٧ـ٢ـ٦٢ ، اي بعد ان اشتدت وطأة المرض على الشاعر وبات يحيره ان الاطباء يعجزون عن اسعافه بشيء· ورغم ان مرضه كان قد صرفه بالتدريج عن ذلك الاهتمام الجارف بالقضايا العامة الذى يطلق لسانه في القول اللاهب دفاعا عن الانسان غير ان حسه بمحنة البشرية لم يهن قط ، كان في نفسه توق ، فيما يبدو الى كتابة القصيدة الكبيرة الهندسية التركيب ، التي يحاول فيها التأمل في حال الانسان تأملا بعيدا عن الامه وبرحائه الخاصة ، كما فعل يوما في «المومس العمياء» و «حفار القبور» و «الاسلحة والاطفال» و «من رؤيا فوكاى» و «بورسعيد» ، وغيرها ·

ومن هنا جاءت قصيدة «المعبد الغريق» التي ابتناها على خبر غريب هز نفسه واثار خياله عن معبد في الملايوغرق باكمله قبل الف سنة في بحيرة شيني على اثر زلزال عنيف(*)

والقصيدة غريبة ، مضطربة ، غامضة ، يضع الشاعر لها بضع حواش لا تساعدنا كثيرا في فهم مرامي القصيدة نفسها • غير اننا بعد التمعن في طواياها نجدها ، فيما ارى ، وثيقة الصلة بقصائد وفيقة ـ وثيقة الصلة بتلك الرؤيا التي عبر عنها على غرار ذاتي في هـــذه القصائد ، وعلى غرار يبدو موضوعيا في « المعبد الغريق » •

اول ما يذكر هنا هو افتتانه بالعالم الاسفل الذى تأمل فيه في قصائد وفيقة ، افتتانه بالقبر ، افتتانه بما قد طوته الاعماق من الارض او البحر ، وحسه بأن ثمة وجودا عجيبا هناك لم ينل منـــه كونه قد استقر في الاغوار البعيدة • فهذا المعبد الذى عصفت بـه حمى البركان وأغرقته في المياه ، مازال يرى مباخره ودره وياقوته :

تطفأ في المباخر جمرها وتوهج الذهب
ولاح الدر والياقوت اثمارا من النور ،
نجوما في سماء الماء تزحف دونها السحب ،
تمرغ فوقها التمساح ثم طفا على السور
ليحرس كنزه الابدي حتى عن يد الظلماء والنور
وأرسى الاخطبوط فنار موت يرصد البابا ،
سجا في عينه الصوراء صبح كان في الازل ..
تهزأ بالزمان ، يمر ليل بعد ليل وهو ما غابا

ففيم غرور هذا الهالك الانسان ، هذا الحاضر المشدود بالاجل؟

وبعد ان يقارن الشاعر بين قصر عمر الانسان وطول عمـــر السلاحف ، وكيف ان الدنيا تسحق القياصر في حين أن الســـلاحف يمنع درعها ما يصوب « الزمن اليها من سهام الموت » ، وكيف ان كنوز العالم الغرقى « ستشبع الف طفل جائع وتقيل آلافا من الداء / وتنقذ الف شعب من يد الجلاد ، لو ترقى / الى فلك الضمير » ، يقول :

(*) عندما سمعت عنوان القصيدة حسبت ان بدرا قد تاثر بقطعة موسيقية لديبوسي عنوانها « الكاتدرائية الغريقة » ، غير انني وجدت فيما بعد ان الشاعر لم يكن قد سمع هذه القطعة الموسيقية ، كما ان القصيدة خالية من كل أثر لها •

كأن الماء في ثبج البحيرة يمنع الزمنا
فلا يتقحم الاغوار ، لا يخطو الى الغرف ·
كأن على رتاج الباب طلسما ، فلا وسنا
ولكن يقظة أبد ، ولا موت يحد حدود ذاك الحاضر الترف ··

اذن ، في حانة في احدى الروافىء ، عند الاصيل ، و « خيول الريح تصهل » يتحدث شيخ لجماعة من الشاربين ، عن معبد طواه الماء في البحيرة ، والقمر يلثم في الليل اعمدته · انهم الفانون في الزمن ، يتحدثون عما يصد عن نفسه غائلات الزمن ـ يتحدثون عن الخلود المقيم في الاعماق · بعض هذا الجو نجده في القصائد البابلية القديمة التي تتحدث ايضا عن العالم السفلي و « رتاج الباب » الذي يصد أهل الارض عن دخوله ، لا شك ان بدرا كان متأثرا بها* ·

غير ان هذه الفكرة ، التي ارتبطت خلفيتها بمشاعر بدر الغامضة تجاه وفيقة وحدائقها وعالمها الاخر ، لا تستقر في قلب القصيدة موضوعا أساسيا تنمو من حوله ، لاننا نجد ان الشاعر ، وهو في غمرة مما يعانيه ، ينقذف من صورة المعبد والمياه ، من صورة الموت والزمن والخلود ، وقد عبر عنها في رمز جديد بالنسبة اليه ، فيعود الى بعض رموزه القديمة ، الى تجربته هو في الزمن رؤياه للتأريخ · مرة اخرى تتقطع اواصر الاتصال بين الرموز ، على الاقل في الظاهر ·

فجأة يقول الشاعر :
اذن ما عاد من سفر الى اهليه عوليس ··
فيا عوليس ، شاب فتاك ، مبسم زوجك الوهاج
غدا حطبا ، ففيم تعود ، تفري نحو أهلك اضلع الامواج ،
هلم ، فما، شيني في انتظارك يحبس الانفاس ···
ويتساءل المرء ، لماذا ينتظر ماء شيني يوليسيس ؟ بل ، واكثر من ذلك :
هلم فأن وحشا فيه يحلم فيك دون الناس
ويخشى ان تفجر عينه الحمراء بالظلم

(*) يجد القارىء نماذج من هذا الشعر في ترجمتي لكتاب « ما قبل الفلسفة » المنشور ببغداد عام ١٩٦٠ ، والذي قراه بدر ·

وان كنوزه العذراء تسأل عن شراعك خافق النسم ٠

لقد كانت مخيلة السياب هنا تستعمل لغتها الذاتية الخاصة وتعتمد قرائنها الداخلية التي لم تعد بحاجة الى الافصاح : فالبحيرة هي العالم السفلي ، وعوليس هو الشاعر ، كما رأينا في قصائد وفيقة ، والكنوز العذراء هي الحبيبة المستيقظة أبدا ، الخالدة أبدا في الاعماق ٠ أما الوحوش فهو هذا الذي كان يرعب بدرا في تجربته مع العالم ، هذا الرعب الذي يخشى انه يتربص به ويلاحقه حتى في الاعماق الطرية السحيقة ليمنع عنه «الكنوز العذراء» التي تنتظره ٠ وهذا بالضبط ما يفسر طفرة الشاعر هنا الى سؤال يوليسيس في البيت التالي مباشرة :

اما فجعتك في طروادة الاهات من جرحى
ومحتضرين ؟
يا لدم اريق فلطخ الجدران
ورد ترابها الظمآن طينا ٠٠٠

واذ يستعرض الشاعر الجزرة التي حلت بطروادة عند دخول الاغريق اليها ، بات واضحا ان الشاعر سيفصح اخيرا عن غرضه ويكشف عن الصلة بينه وبين ما رأى هو ويوليسيس معا من دم واشلاء ، متحولا عن نبرته «الموضوعية» الى قضيته الذاتية ، فيقول:

«هلم فقد شهدت ، كما شهدت ، دما واشلاءا ٠ »

ويسترسل في ذكرى [مجزرة الموصل عام ١٩٥٩ ٠ و] مأساة هذه الواقعة جرح في نفس السياب لا يلتئم،ولا هو يعرف كيف يداريه، ويجعله يرى بدقابيل العاتية تعبث بمحاولات الانسان عبر التاريخ٠

ولا بد للقارىء هنا من عودة الى الاصل ليدرك الهول الذي يحس به الشاعر ، والذي يملك عليه نفسه ويحدو به اخيرا الى أمرين : أولهما ان يطلب استصحاب يوليسيس في سفرته الى البحيرة ، وثانيهما شجب تاريخ الانسان شجبا كاملا لما فيه من جشع ، وقسوة ، وجوع ، وقتل ، و « فل لعناق كل العاشقين »٠

وهنا نجد طفرة اخرى في مخيلة الشاعر ٠ فهو اذ يدعو يوليسيس الى شق « حقل الماء بالمجذاف / وننثر أنجم الظلماء ، ونسقطها الى القاع » ، يتحول فجأة الى فكرة توحي بانه قد عاد

الى طفولة الدهر :

هلم ، فليل آسية البعيد مداه ، يدعونا ..

هلم ، فما يزال الدهر طفلا بين ايدينا ..

والسبب في هذه العودة ، على الارجح ، هو ان المبعد قد غرق في البحيرة منذ ألف عام ، فكان « الالف عام » تعميمية محض ، تختصر التاريخ كله ، وترجع بالشاعر الى دجى فجر أول ، قبل طلوع شمس سيأكل تبرها الموتى ويشرب من دم الاحياء » ـ اي قبل ان يتحقق الزمن الذي سيأتي بالاغلال ويدس « في القبلة / مدى من حشرجات الموت » . انه ، بالنسبة الى الشاعر ، عصر الالهة ـ فما يزال زيوس يصبغ قمة الجبل / بخمرته » ـ ومن الظاهر ان بدرا كان يعني بذلك ضمنا « العصر الذهبي » الاسطوري ، عصر المحبة والوئام والعطاء ، الذي قيل انه فجر التاريخ البشري ، قبل ان يقتل الانسان الانسان .

ولكن ما علاقة هذا كله بوفيقة !

انه هذا التوق العميق الاسود الغامض الى نسيان المرض والجوع والجراح والعودة الى « البحيرة » ، العالم السفلي ، حيث يعود الشاعر الى عصر ذهبي من الحب والعطاء :

هلم نزور الهة البحيرة

ثم نرفعها لتسكن قمة الجبل !

والجبل ، بالطبع ، هو جبل الاوليمب . ولكن « نرفع من الالهة أم البحيرة ؟ المعنى في الظاهر يقتضى ان نقول : نرفع الالهة. ولكن المعنى الحقيقي الذي ينتهي اليه تحليلنا للقصيدة هو ، ولا شك : نرفع البحيرة ، نخلدها مع الالهة . وهنا الكشف الاخير عن هذه الغوامض المتداخلة في رؤيا السياب . انه التوق عبر الفواجع والالام والخيبه في التاريخ ، الى الحب الذى يجد فيه الخلود في عالم يحجبه الموت ، ولكن الموت يعجز عن النيل منه ويتلاشى امامه . ولعل الشاعر كان يعرف انه توق مبرح لى المستحيل ـ « المستحيل الذي يذهل » . ولكنه كان يعرف ايضا انه ذلك المستحيل الذي تحققه رؤيا الشاعر اذ تشط به بعيدا ، ثم تعود به الى الناس وعلى شفتيه لهم حقيقة اخرى ، وتجربة جديدة .

مقاطع في ذكرى السياب

عبد الجبار داود البصري

رملية ، معطوبة الاهات .. أفـــواه القيثار
يبحثن عن انشودة المطر القتيـلة في المقابـر
وكأن كان قرى الجنوب الخضر ، حالة القناطر
يحسدن جيكور الحزينة كالحليلات .. العواقر

يا حلوة الشفتين، يا سمراء جيكور الجميلة ..
يا ضفة النهر الصغير ، ويا عرائشه الظليـلة

يا نسمة منسابة فوق ابتسامات الخميـــلة ..
هل عندكن أساور من شعر بدر أو جديـلة ؟

في هذه المقهى تنادمنا ، تداولنا جريـده ..
وبذلك الركن الدجي تدفقت ، ولدت قصيده
ما زلت أذكر خطوه ، وأحسه ، وأشم عوده
وأرى التفاتته تهدى من مشاعري الطريـــده

وأزوره : زغب القطا من حوله تلهو بريئـه
تتكسر الالفاظ فوق شفاهنا كسراً هنيئـــه
وتمر ساعات اللقاء بنا خطى ملأى ، دفيئه
اليوم أدرك انها كانت عطـاء بالنســـيئه

تتوهج الشطآن كـل ضحى بأشرعة نضيره
وتجمع الاغصان اسراب العصافير الصـغيره
وتهلل النايات ناثرة الصدى مـلء الجزيرة
وبدون خطوك هذه الافـاق آفاق كسـيره

لو يعلم القلب الذي جفّت عصـارته النبيه
في الرملة الدكناء ، في وادٍ من الأرض القصيه
أن القلوب بذكرك امتلأت أسىً ورؤى شجيه
حتى الحسان السبع ملْنَ عليك أجفاناً نديه

ما أكثر الرايات تخفق فـــوق هامات المواسم
زهراتها القطنيـة الحمراء ضـــاحكة المباسم
يهدونها للمجد ، للاعراس ، للغيـد الحوالم
ويرف طيفك حانياً فوق المطـــالع والخواتم

نغمٌ يذوب ، وألف نافذةٍ تضـــاء وتسهرُ
وحفيف أردية القطيفـــة في المسـامع يقطر
وبراعم الأحلام في وهج القـــلائد .. تزهرُ
وتظل في روحي رؤاك ، وصـــوتك المتبلور

يادورق الحبر السماوي الذي يسقي .. الظمي
يا أحرف الكتب التي نهفو لمبسمها الـــدجي
يا أنهر الصحف التي تقتات من دمنا الزكي
حتى مَ تطفئنا الحياة ، وعودنا غضٌ طري ؟!

تلتفُ حول جراحنا طرق المدينة وهي ملْحُ
إنْ جف جرح ناغر سرعان ما يفترُ جرحُ
تتفتح الآلام فينـــا ، والرؤى لهب يلـــحُ
فكأنما الشعراء مهجورون ، والتكريم كبحُ

ضوء المشـــاعل كل أمسية يسيل على رداها
وترفُ آلاف الضـفائر سابحاتٍ في هواهـا

وتراقُ مترعة الكؤوس ويملأ الدنيا شذاها
والعبقرية حظها من هذه الدنيا صداها

يا قبضة الفولاذ والكف الملوث من دمانا
أعرفت كيف يضيع مبدعنا ويذوي في قرانا
يتمزق الالهام .. يعرى .. ينتهي وتراً مهانا
كالشمعة العذراء أدمعها تنير لنا خطانا

خضراء يا أم الحجار السود .. خضراء الغدائر
يا مستحمة في الخليج تهسُّ في يدها الأساور
بحرير شالك يستظل المجد والحلم المكابر
من ألف عام والظلال الخضر حبلى .. بالمآثر

ما مات بدرٌ .. أو تناثر ريشهُ بيد القدر
لكنه قمرٌ يضاف الى قوافلك الغرر .. ..
تزهو وتفخر في تزاحمهن ذاكرة البشر
فكأن صحراء العصور بهن لفّاء الشجرْ

أسواق مجدك لا تفاضل بين رملك .. والقوافي ..
فحصى بويبٍ .. كالعذوق الصفر دانية القطاف ..
هل ذاب شطك في القصائد، أو أذيبت في الضفاف ..
تلدين .. للجُلّى ، وتعطين المقابر في زفاف

الأمسية الثانية

٢٥ - ١ - ١٩٧١

كلمة الثورة انطوان ريم

كان ان تحول محور الثقافة الانسانية في اعقاب الحرب العالمية، فشعت المفاهيم الحضارية الجديدة ، وتعالى التنافس في النود عن المثل الايدولوجية بين الشرق والغرب ، وتاقت الامم المهيضة الى تحقيق وجودها وبناء تاريخها من داخل ، فانتقل مركز الثقل من فردية الانا الى الامة ، وارتبط الفرد بالجماهير ، واتصل المعنى القومي المحلى بالمعنى الانساني الشامل • وتبدل مدلول الوجود ، واتسعت مجالية ، وتعدل النظر الى التاريخ ، اذ لم يعد ماضيا مستنقعا مواتا مفروضا ، وانما اضحى فعل الحاضر • تبنيه الارادة الفاعلة ، بتنسيق طاقاتها يتقرر المصير وتساق الاحداث •

من هذا الموقف المصيري نحا الشعر العربي المعاصر منحاة الواقعي ، واهتز من جذوره ، وانفصل عن كل ما ليس استجابة لقضاياه في التراث العربي ، واسترفد ما رأى نفسه فيه من تراث الغرب اينما وقع : من الماركسية والوجودية ، من الفوق واقعية ورفضها ، وخلقها من العالم الراهن عالما تبنيه على هندسة مباينة لهندسته ، وتستل من الاساطير رموزا فكرية ، ومن مآسي الشعراء الانسانيين في العالم غذاء لمآسيها ·

لا جرم ان هذا التحول في مركز الثقل الثقافي هو التعليل الابرز الذى يعلل به التحول النسبي والكلي الذى اصابه الشعر المعاصر ، اذ بات يرتهن فيه الشاعر الفرد بالامة ، والامة بالانسان ، والانسان بالتاريخ والتاريخ بالقيم الحضارية الصاعدة· وفي مسؤولية الشاعر ينتقل حسه الفني والجمالي من الانحناء فوق الذات الى معانقة هذه الذات ، وقد تجمع فيها العالم الحديث وكبار حدثانه· ويبيت هذا الشمول المتفاعل معدن الشعور ، ومنجم الفكر ،وسماوات التصور ، وخلق الاداء البكر لحالة بكر ·

واخصه ان هذا الرعيل المعاصر لم يلق في الشعر العربي القديم تلبية لحاجاته النامية ، وشواعره المتسجدة · ولا هو وجد فيه جوابا على تساؤله المر ، وتحرقه المتولد من وعيه القضايا وعجزه عن حلها ، فرديا وجماعيا ، فأعرض عن القديم جملة ، وراح يلطف الغصص الذى يعروه بأجهاض ساخط مقفل · وباتت تتنزل فيه سوانج الحيرة ، وهواجس الضياع والقنوط من الواقع الاتي · يتلهف في مطلب استقرار لن يكون ، وينثني عن نضال لا يرمي الى بغية مستجلاة · والح على هذا الجيل النزف في يأسه من محاولة الانسان المعاصر ، ومن نقيض ما بين الفكر المثالي والتوق الى تحقيق العدالة الشاملة ، وبين الواقع وبين التطبيق واخلاله بهذه العدالة · فعاد الشاعر منها صفر اليدين ، يائسا من النضال ، خائرا ، خوت نفسه من سمو الغاية المحددة ، يرتقب الغد الخضير المطير ،ويعلم انمطهره طويل ، فداخلته علة سوداء في عالم منكسر ، واشربت تعلته بالخيبة المسبقة ·

كان الشعراء الرومنطيقيون يغسلون العلة السوداء بالايمان ، اما شعراء «الموجة الاخيرة» فيشبه ان يكون شكهم بحقيقة الايمان

قد صاحب شكهم في قيمة الخير ، ومعنى الاخلاق ، وفي كل ما صنع الانسان ، فسقط من اذهانهم مدلول العناية ، ولم يروا معتصما لا في داخل العالم ولا في خارجه ، فطفوا على خواء العدم ، وقد مات فيهم الانتظار ، وانكفأوا في دائرة مفرغة وفي افواههم طعم الرماد ، ولفحت اوعية التنفس عندهم ريح الموت ورمضاء الدمار ·

(من الرومنطقية الى الالتزام)

من هذا المنطلق يحدد مركز السياب في مواكبته الامة والعالم والعصر ، حتى يضحي براسه ممثلا لموجة الشعر العربي المعاصر في مد انتقالها من شاطىء الرومنطيقية الحالمة من «ازهار ذابلة» و «اساطير» الى اعلى معاني الالتزام القومي والانساني العام في «انشودة المطر» · ولربما تعذر ، في هذا الزمن المنفتح على ثقافة العالم ، ان يرد الباحث عبقرية السياب الى وحداتها التكوينية ، ويستبعد بنيتها بالاستناد الى ما انصب فيها ، وانصهر فبدل اختراعا · ذلك ان مدى المقابسة قد تفرع وتكثر حتى لا قبل لنا بحصره الا على اختيار ولا جاء التلقيح على مستوى في «الكم» واحد ، ولا على وتيرة في «النوع» واحدة : فما ان يلتقي نفسه في «كيتس» حتى يكشف ما برح فيها مكنونا لدى «اليوت» ولا سيما رائعته «الارض البراح» ، ثم تهزه «ايدت ستويل» في غير جانب من حياته الفكرية ـ الشعورية · ويمور في خاطره مبدأ ، على فوارق البعد والاقتراب : اراغون ، ايلوار ، بروتون ، سارتر ، كامو ، بابلو نارودا ، غارثيا لوركا · او يعول على بعض رؤى دانته ورمز الفوست بل ان النماذج الانسانية في مسرح شكسبير تتحول على يراعته رموزا للحب حتى الموت (روميو وجوليت) او للاجرام حتى الروع (مكبث) ·

ويعود الى التراث المسيحي في عهديه القديم والحديث ، الى ان يحتل شخص المسيح موضع البطولة في المأساة الانسانية الكبرى تعذيبا وموتا وبعثا · ويسترفد ماوقع له من اساطير بابل، والاغريقين والفينقيين : من سربروس ، الى تموز وعشتار ، الى سيزيف وبروميثيوس والتاريخ العربي · وان في هذا الحشد ما يحد من شوق المغامرة العلمية الى الكشف عن الوحدات المتقابسة ، المتفاعلة، المتولدة ، النامية ، المنمية · ناهيك بما التقى من موروث العرب الشعري العمودي ، وما اجتذبه من الرفض والخروج المسرف على انماط الاتباعية ، واناقات الرمزيين ·

لكننا يتضح ان هذه المقابسة الثقافية الانسانية لم تكن عبثا عليه : فانه قد اتخذها ، على الدوام ، سبيلا الى نفسه ، فيتولد منها مخزون وجداني يرد المقتبس عطاء • واذا رحت تبحث عن تلك الحرارة المستعارة ، واستهواك ان ترجعها الى مظانها ، رأيت ان الشاعر كساها وجودا غير وجودها ، واهتديت ، على غير جهد ، الى جذور ممتدة في تربة ادبية بذاتها ، او معين فكري محدد ، لكنك لا تتنكر لهذا الاخذ حين تتبين ان الفروع التي تنجلي لناظريك هي بنت فواعل السياب بالصميم ، نمت على اساس التداعي من ذكريات طفولته او من واقع امته ، او واقع الانسانية الجريح او على اساس اكتشاف الذات ذاتها بعينين جديدتين وضياء دخيل صار اصيلا •

جيكور تصبح هي العالم

وتعليله ان السياب لم ينظم الشعر الا بمقدار ما هو امتداد لمأساته الداخلية والتمزق المعتمل فيه ، فذوب في مأساته كل فاجع أتاه ، وحول الى تجربته الوجدانية كل تجربة ، وفي حمى نفسه صهرت حمى سيزيف وشعلة بروميثيوس ، وحرارة البعث من تموز والمسيح ، وتباريح جميلة بوحيرد وعدمية المحو من هيروشيما ، وانين القوافل الضائعة من ارض المقدس •

يتضح لنا مصداقه في جيكور مسقط رأسه ، كيف نمت فيه بنمو ثقافته : من عهده الغنائي الحالم البريء الى عهده الفكري المعقد ، من زمان الطفولة الريفية العذراء ، تستفيق فيه حنان امومة ، وغابات نخيل ، وصفاء ماء نمير ، وانحنا فوق حب قديم من عهد الصبا الاول ، وحكايات من حلاوات الخوارق ، الى ان تصبح جيكور الكوى التي يطل منها على قضايا امته ، وعلى العالم الذي حاد عن محوره • بل تصبح هي العالم ، ومختصر مأساته ، وتطاحن متناقضاته : منها يرى الطهر فتتضخم صورة البغاء ، ويرى السكينة والسلام فيعظم ضجيج العالم ، والحرمان الخصيب فيرى التخمة الجوفاء ، وانحراف العدالة ، والفوارق الطبقية ، والمثال وضده ودف الدار والغربة المعذبة ، والموت والبعث ، والضعف المستكين والاستبداد الساحق • وهناك أيضا يشيع من شعره مزيج من اللهجة الشعبية وحزن المواويل الفلكلورية ، وفيه ما استجمع وحول من رموز عقلية واساطير فلسفها العصر ، ومرتفعات من الصيغ

الكلاسيكية العربية كانما العروض واللغة ملهاة من ملاهيه ، يلتزمها حينا وينبذها او يبترها وفقا لايقاعها في شعلة نفسه ٠

الانتقال المثلث

لشد ما اخذوا عليه انه لم يستقر على عقيدة سياسية حاسمة او نظام ايديولوجي نهائي : فاذا هو يساري ، يثور مع الثائرين ويشرد عام ١٩٥٣ مع من تشرد : واذا هو ـ بعد حين ينضم الى اسرة مجلة « شعر » ليعانق مفهوما قوميا آخر ، حتى اذا القى العصا في مجلة « الآداب » ، « تنفس الصعداء » على حد تعبيره ، ليلتقي نفسه لقاء ثالثا واخيرا ٠ والواقع ان هذا الانتقال المثلث ، على تفاوت ما بين ركائزه ، لا يعدو ان يكون غير وجوه مختلفة لحقيقة واحدة : الثورة والرفض من اجل البناء ، والموت في سبيل الحياة ٠ من العراق والى العراق ٠

يقول البير كامو « يئس الانسان من بقائه ، فابغض الموت واله الموت ، وراح يلتمس الخلاص في خلود الجنس البشري ٠ وما دام الفريق الثائر مستول على العالم ، وما دام هذا الجنس البشري غير مستول على مقاليد الحكم ، فلا بد من الموت في سبيل الوصول ٠٠ ان في تدمير الانسان ايضا اثباتا لوجود الانسان » ٠

من هذا المخزون الثقافي تنتقل الصورة معه من طبيعتها الحسية عند الاتباعيين والرمزيين الذين سبقوه ، فلا تعود مشهدا خارجيا يؤسر ، او خفقة وضاءة من المجاز منفردة او مفاجأة منعزلة ، وانما تبرز لديه وقد سيقت على ضروب من الرؤى حتى غدت طاقة من نيازك تنبعث معا في ضجة واحدة ، وتتفرق بعد انطلاق وفقا لنظام ارادي او اتفاقي كالصدفة ٠ ومقتضى هذا التراكم والتفرق المنظمين ان يبرأ القصص من سره الاسطوري، وتنبجس الاحداث عالما من المجاز قائمة بنفسه يدفعه العقل ويرفده الحدس متكاملين في مسار الوحدة العضوية كما حدد نموها الالماني [هردر] ٠ وكمثل ما تلمح الصور في « الفن السابع » تبعد الصور في شعره ، ثم تتدانى شيئا بعد شيء ، ثم تؤخذ جزءا فجزءا ٠ او هو التدرج المعاكس في قرب الاجزاء ، ثم فناؤها في الغياب ، وهي في هذا كله معادله لنموها المتسق المتكامل ٠ ولربما كان هذا التعويل المستديم على دينامية الرؤى سببا من اسباب الابهام الايحائي الذي يكتنف شعره ٠ بل

انه لا يحط بك عند منعطف السرد والحوار الا لينتشلك مجددا الى عالمه الرائي ، يكسر اشكال الهندسة الواقعية ليبتني دنياه تبعا لهندسة جديدة بكيمياء هذي الصور . أو هو يرد الى الاشياء الموات معاني الاسطورة الساذجة التي ضيعتها ، فتدخل في سفر الصيرورة المتحولة بالحنين ، وتتجسد فيها اشواقه وتحرقاته ووجه أمته المنتظر .

تصادم الهوية والحضارة

ثم يسوق هذه الكيمياء الصورية على ما يجاريها من الاداء فيفصل الجملة الموسيقية على تساو او تفاوت ، وفقا لمدى الصور ، ولا يغادر « العمودية الاتباعية » الا بعد استبطانه بانه قد استفرغ طاقاتها ولم تعد وافية ليبث فواعله ولا اوعية طيعة معادلة لمجالات ندائه فيستل منها التفاعيل على مقياس هذا النداء ومدار المهفة الداخلية ويقلب القوافي ، ويداخل ، ويضمن ما اشتهى ويرسل حتى النثر ويشد حتى يبلغ اللقية ، الى ان يستقيم مناخ الاسطورة ـ المأساة ، ويستوي الفاجع في النغم الداخلي استواءه في اعصار نفسه وانكسارها ، وانتفاضة رؤياه ، وعودتها الى ركام السكينة . بهذا يغني الطفولة كما لم يغنها شاعر عربي ، لان الطفولة الابدية فيه . ويمجد الانتظار في ارتقاب الحياة بنت الموت .

ولعل حضوره في العصر انه حصيلة لقضية الشرق العربي المحورية في تصادم الهوية الاصيلة وحضارة الانسان . يستبقي اصالة هذي الهوية ، يجتث رواسبها بالرفض يستلهم قيمها الآتية من قلب العراق ، ومن ابعاد التاريخ ، ويواكب العالم في تفجره وابعاده ، ويستنبط معجمه الشعري في خلق الموروث خلق ابتداء .

السياب نهر الخصب المذبوح

نجيب المانع

ما ربع مية معمورا يطيـــف به
غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وقد ادمين من خجل
اشهى الى ناظر من خدها الترب

بيتان لابي تمام كان بدر الســـياب يتغنى بهما وهما بيتان يرسمان أكثر من معلم واحد في شخصية السياب وتوقه واستفاقتـه على العالم ، فقد كان ذلك الربع الخرب يحمل من جيـكور توقـدات اهازيجها الطرية وأعراس الطبيعة فيها ، وكان خدها الترب نـداء الطفولة وشباك وفيقة والشناشيل البعيد ، تلك الاحلام التي مـــا غادرها السياب في شعره الا حين يغادر تجويد الغناء المتراقص على حوافي بويب والا حين يغادر براءة جيكور الى اراضي المدينة المتصابية الشمطاء التي لا يجد عندها دفئا ولا يستطيع ان يرتمي على صدرها كما يرتمي على صدر ام حانية هي ذات الترب البتول وتلك النخيـل المشبعة بحنان ارضي · وفي هذين البيتين معلم انتمائيه الســياب الى حس تراثي كان اذا استلهمه استلهاما عضويا يغذي وعيه المعاصر بالف سبب للحياة اما اذا وقف عند ذلك التراث وقفـة مشـــلولة بالانبهار مقتولة بنهائية الانجاز فانه يكتب قصائد منتهية النضارة ·

الطفولة والحنين اليها والمطر والعشب والزهر والسماء ، الحياة والموت ، جيكور وبويب ، معبرا الى العالم ، تلك هى خطوات الدورة التي شدت بدر شاكر السياب اليها فتابع معها رحلة معاودة تشبه الفصول التي يولد ويموت معها تموز · على ان تلك الايقاعات الحياتية المتأزمة المتعددة الظلال توقفت عند النهاية الكالحة ذات البعد الواحد لان السياب اذ تمرد فيه المرض فقد انهى تلك المزاجات الهارمونية ذات الفعل النبوي المتمرد والمبشر معا واستحال بواقع الالم الجسماني المحسوس اليومي الى اذعان هابط متقطع الانفاس عيناه مرتكزتان في أمل النجاة المتناوب مع اليأس فيما كانت روحه مستسلمة الى موت اكبر منها ·

كان السياب قبل تمزقه المرضي قادرا على تجاوز التمزق لان منطلقه كان الرؤيا التي يكبر عبرها الانسان فكانت رؤيا خالقة لا حياة اعتيادية وكان ألمها يحاول ان يصرع ما يتحداه في عالم الرؤيا لانه كان ألما اسطوريا نبويا في آن واحد ، اما حين امتلأ جسمه بواقع المرض فقد طردت من بدر الافاق الاخرى · حين صار الموت حقيقيا وموتا بشريا اعتياديا ضمرت فكرة الموت الذي يحيى ويميت ، فكرة الموت الذي هو اله وبعث واسطورة وتجاوز للضعف الجسماني والحقائق اليومية · ومع ذلك الضمور أخذ يزفر زفير المتوجع في اعضائه المشغول بعيانيتها وزمانية انتظاره للبرء او للنهاية · شعر بدر في اثناء المرض لا يفصح عن حرارة تشع من داخل الشاعر الى العالم كما فعل بيتهوفن في قمة صلاته الوداعية بالعالم · صار افصاح بدر عن كربته في نهاية السفرة افصاحا شخصيا جزعا نادبا للذات وشتان بين هذا وبين الكربة اللاشخصية المتعالية الشمولية التي عبر عنها الشاعر قبل ذلك المرض الخبيث فقد كانت تلك ارادة حياة هي أكبر من حياة واحدة وهي في الوقت نفسه استفاقة وعي شخصي لمصير امة ·

ابان السياب عن الانطلاقة المعاصرة بمعية شعراء رواد في زمن متأزم حتى الاحتراق جاء في أعقاب حرب كونية تركت ميسمها في كل بقعة من العالم فاهتزت العلاقات القديمة الاسنة وتطلعت الشعوب الى تحقيق ذواتها بحرية والشعب العربي الذي يمتد فوق رقعة جغرافية متنوعة هائلة في عمق المؤثرات الحضارية من حديثة وقديمة يتدفق فيه

شعور متنام بانه شعب واحد يتحرك نحو مصير واحد وان التحرر من الاستعمار انما هو الخطوة الاساسية في طريق النشور الجديد لامة افتقدت صلتها وبالعالم قرونا طويلة وحامت حولها لغات كلام ولغات شعور غريبة ماحقة وكان السياب بين الفنانين الذين عالجوا ازمة البحث عن هوية هذه الامة والنضال من اجل تثبيتها عبر كروفر آيديولوجيين لم يكن فيها السياب الايديولوجي المتعمق الامثل ولكن ميدانه الذي توغل فيه منتصرا هو ميدان الشاعر المبدع اي خلق لغة مطواعة وديناميكية وجديدة تستطيع ان تقترب من نبض الوجود العربي وجدانيا · فصحيح ان هذه الامة لم تفقد لغتها بل ظلت تمتلك اعرق لغة حية متصلة الحياة في العالم كله ولكن من الصحيح ايضا ان في هذه الحياة المتطاولة العريقة امكانية لقوة في التعبير كامنة فيها كما ان فيها جانبا من ضعفها ذلك لان لغة تقيم لنفسها صرحا ثابتا في الزمان انما تمثل نفسها كجبل لا قدرة له على الحركة فليست هي لدى النظرة الاولى نهرا جاريا ولا بحرا متلاطما انما هي سكون وثبات فيها فخامة ونبالة اكثر مما يبدو ان فيهما تدفقا وحيوية وقدرة على اعادة التشكل مع بقاء الشكل العام كما يتحرك البحر وهو ثابت · وقد اقتضى للسياب ورفقة من المبدعين ان يفتحوا طريق الابانة عن امكانيات تحريك هذا الجبل الفخم وهذا هو اعجازهم ·

تاثر السياب بفكرة تموز وعودته مع الفصول ، تاثر بالخصب تاثرا تناوله احيانا تناولا آليا عن ت · اس · اليوت والذي أخذ الفكرة بدوره عن جيمس فريزر وكان السياب قد قرأ بحماسة كتاب فريزر المسمى (أدونس) والذي ترجمه الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا وادونيس كما هو معروف انما هو الاسم اليوناني للاله تموز · وقد اخذ على السياب انه لم يعالج الاسطورة بامتلاء وهيمنة تتغلل في أدق شرايين اللاوعي بل نقلها في بعض الاحيان نقلا ارادياً · ولكن حتى مع الاقرار بهذا المأخذ يظل هناك سؤال يفرض نفسه هو لماذا أخذ السياب هذه الفكرة بعينها ولم يأخذ غيرها · لماذا وجدها تشبع لديه جوعا روحيا خاصا ؟ لماذا استوحاها معبرة عن رؤياه الفردية عن امته ؟ لماذا لم يتناول بين الافكار الملهمة افكارا اخرى كفكرة الخطيئة مثلا او اللذة الابيقورية

كما فعل نزار قباني أو الفوضى الرامبوية السكرى أو فكرة الخيال السمعي التي انتظرت على أحمد سعيد (أدونيس) كي يهبها أوفى تعبير لها في الادب العربي الحديث حتى الان · الجواب على هذه الاسئلة في اعتقادي هو أن فكرة الفداء والموت والبعث وما يتعلق بها من أساطير ومدركات دينية تناغمت كلها مع حاجات السياب الروحية وحاجات عصره · لم يتحمس بدر لغير هذه المجموعة من الاساطير والرؤى لانة لم يجد في غيرها ما يشبع جوعه الى الخصب في ذاته وأمته ·

دورة الحياة : ولادة وطفولة وموت ، تلك هي محطات اللوعة والفرح الكبرى التي وقف لديها السياب وأعاد الوقوف انتظارا لسفراته الروحية الى حيث يتعلم حكمة الدم ويرجع متطهرا بالجحيم · ولا تكاد قصيدة لديه تخلو من ولادة او طفولة او موت فجيكور وبويب طفولة وبراءة وشفافية والاسلحة والاطفال موت وطفولة وحفار القبور موت وفي انشودة المطر هذا المقطع الذي يمثل دورة الحياة مدركة في وعي للعالم ذي تلاحم عضوي

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الاضواء كالاقمار في نهر
يرجه المجذاف وهنا ساعة السحر
كانما ينبض في غوريهما النجوم
وتغرقان في ضباب من أسى شفيف
كالبحر سرح اليدين فوقه المساء
دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف
والموت والميلاد والظلام والضياء ، فتستفيق ملء روحي رعشة البكاء

ونشوة وحشية تعانق السماء
كنشوة الطفل اذا خاف من المطر ·

ونجد فكرة العودة والدورة الحياتية في قصيدة المغرب العربي:

قرأت أسمي على صخرة
هنا في وحشة الصحراء

على آجـــرة حمـــراء
على قبر فكيف يحس انسان يرى قبره
يراه وانـــه ليحـار فيه
أحـي هو أم ميت ، فما يكفيه
ان يرى ظلا له على الرمـــال
كمئذنـــة معفـــرة
كمجـــد زال

هنا يتواصل مع موته وموت آبائه والموت الذي ينخر في أمتـه مستفيقا الى الحقيقة التي عالجها السـياب وطرحها لمن جاؤا بعده وهي ان هناك موتين : احدهما موت تتلاشى فيه الحياة وتنتهي ديمومتها ، ذلك هو الموت المفضى الى اللاوجود اللامتعين الغفل الذي ساد أمتنا طيلة هجعتها وسكونيتها والموت الاخر هو الكوة المفضـية الى الحياة هو الشباك الذي يطل منه على جريان التاريـــخ والارادة البشرية والوجود الممتلى ، ذلك هو موت الفداء الموت التموزي والفداء المسيحي والفداء النضالي محققا بذلك مقولة اندريه مالرو في الوضع البشري بأن الحياة التي لا يكون الانسان مستعدا للموت من اجلها لهي حياة لا تستحق أن تعاش · في المقطع التالى حرارة ادراك الموت الذي هو حياة وتواصل :

قرأت اســـمى على صـــخرة
وبين اســـمين في الصحراء
تنفس عالـــم الاحيـــاء
كما يجري دم الاعراق بين النبض والنبض
ومن اجرة حمراء مائلة على حفرة
أضاء ملامح الارض
بـلا ومـــض
دم فيهـــا فسماها
لتأخـذ منه معناهـا
لاعـــرف انهـــا أرضى
لاعرف انهـا بعضـي
لاعرف انها ماضي ، لا احياه لولاها
واني ميت لولاه ، امشي بين موتاها ·

هنا ملامح الشاعرية السيابية : افصاح عن القيمة الحياتية للموت الذي هو فداء ، والفهم العضوي للوجود حيث الدم والعروق والنبض والارض والتنفس تتخذ هذه الحسية الغامضة لتشكل رويا نبوية · وكان السياب افضل مايكون حين يترك تلك التوهجات الحسية تتوافد على خياله من دون تنسيق فكرى اذ كان السياب يخفق في خلق ايديولوجية عقلانية متماسكة لقلة احتفاله بامور الفكر · كان رائعا فاراد احيانا ان يصير شاعرا مفكرا ولم يكن حتى شاعرا ومفكرا فلو كان شاعرا ومفكرا لكان استطاع ان يخلق نثرا جديرا بالحياة بعده كجدارة شعرة ولكن قراءة مقالاته النثرية ورسائله تجعل القارى يحار في كاتبها اهو نفسه الذى استطاع ان يصنع شعرا فذا من حصى نهر بويب ومحاره ويشكل سماوات طفلية شفافة تدلهم في دمه حنينا الى فداء امته · كان البون شاسعا بين عقل بدر السياب المؤطر بقيم حماسية مسطحة لا أغوار لها وبين حماسية بدر الشعرية الهادرة بالتأريخ والميلاد والموت المنسوجة بالبتولية الطفلية فهي فرح وحلم ورقص · أعظم لحظات السياب الابداعية حين كان يعبر عن روح حرة معانقة شرعة الى السفر مع الدورة الحياتية وأقل لحظاته جدوى واضاءة وشمولية كانت حين يخنق في ذاته حنينها الغريزي الطهور · نعم فقد كانت غريزة بدر أقوى من عقله وكانت غريزته أصدق من أفكاره · لقد عاش على شطآن بويب كتموز جديد حتى اذا بعد عن ذلك النهر في مدن النسيان ملتهمة الاحلام ·

لبدر وجيله من شعراء الحداثة فضل انهم كانوا ابجدية كتبت بها بعدهم صفحات وفصول ولم يكونوا جملا منتهية اخاذة للبصر ترعب السمع بقداستها فلا يستطيع احد أن يضيف شيئا ولا ان ينقص منها شيئا · كانوا احداثا لها ما بعدها ولم يكونوا معارك منتهية في التاريخ على انها مجيدة · كانوا ابوابا تفضى الى داخل الابنية الشعرية الحديثة والى خارجها ولم يكونوا قصرا مهيبا عاليا مكتفيا بنفسه كقصور كافكا الذي يشبهه في النهائية شعر الجواهري مثلا وروعتهم انهم بداية تنطرح على المستقبل ·

السياب واحد من بناة الحضارة العربية الجديدة ومواده من طين أرضها المفخور في الجحيم ·

الذي جعل من الموت قضية

ناجي علوش

اذا كان العراق يحتفل في هذه الايام بذكرى وفاة بدر ، فأن بدرا هو أبن العراق البار ، الذي أحب العراق وغناه ، وجعل من رمله ونخيله ومائه وشمسه قصة حب كبيرة وغنية ·

ولسوف تبقى هذه القصة الكبيرة والغنية ما بقي الفرات ودجلة وما بقيت الشمس وبقي النخيل ·

وبدر الذي شقي في العراق الذي احب ، ومن أجل العراق الذي أحب يستحق أن يكرم في العراق ·

ولقد كان بدر بعض طمي العراق وطينه ، بعض تدفق دجلته وفراته ، وبعض خصب رمله وترابه · وكان هو يعرف هذه الحقيقة ولذلك قال :

أغمر بعسجدك العراق ، فأن من طين العراق
جسدي ومن ماء العراق ·

وكان بدر قطعة من حزن العراق وشقائه ، ونبضة من نبضات تطلعه وانطلاقه ·

وكان بدر ايضا مأثرة من مآثر العراق الخالدة التي ستبقى على الزمن ، كما بقي الخليل بن أحمد وسيبويه والكسائي والفارابي وأبن الرومي ، وكما بقيت ثورة الزنج ·

فمن أجدر من بدر اذن بأن يرتفع له نصب في العراق ، وهو النصب الشامخ المتلالىء الذي نبت في ارض العراق المعطاء شاهدا على الخصب والثراء في أيام الجدب والجوع والقطيعة !

وينبثق سر عظمة بدر من عظمة العراق ، والعراق عندما يكرم بدرا فانما هو يكرم نفسه فيه ، ويعتني بالثروة الحضارية ، وهي أرقى الثروات وأسماها ٠

فاذا ما أردنا نحن اليوم ان نتحدث عن بدر ، فنحن انما نتحدث عن العراق : عن شقائه وبؤسه ، عن نضاله وتطلعه الى الحرية ، عن ارتباط ماضيه وحاضره ومستقبله بتأريخ العرب العظيم ، وعن التحام كفاحه ضد الصهيونية والامبريالية بالكفاح العربي المظفر ، وبكفاح كل المضطهدين والمظلومين ٠

ولقد كان بدر يحس بأنه متحد مع الكون والعالم والله انما من خلال جيكور وبويب ، هذه الدائرة المحورية الصغيرة التي كان ينطلق منها الى العراق ، فالوطن العربي فالعالم ٠

وكان اتحاده مع جيكور وبويب العلاقة السرية التي يحس دائما بالعلاقة الحميمة ، العلاقة الجنينية التي تعي ذاتها ٠ ومن هنا كان يتحدث وكأنه يعرف ما يدور في خلجات النخيل وسكنات التراب ٠ وكان وهو في العراق أو خارجه يحس بصوت العراق يناديه :

أعلى من العبّاب يهدر رغوه ومن الضجيج
صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى عراق
كالمد يصعد ، كالسحابة ، كالدموع الى العيون
الريح تصرخ بي عراق
والموج يعول بي : عراق ، عراق ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما يكون
والبحر دونك يا عراق

والاتحاد هذا مع الارض ، الاتحاد الصوفي الواقعي يتحول الى تعلق بالوطن ٠٠ الارض ليست اخضرارا أو تضاريس أو شلالات

أوجمالا طبيعيا كما هي عند شعراء الرومانسية • انها وطن ، وطن بكل معنى الكلمة • وليس غريبا بعد هذا أن يتحول التعلق بالوطن الى التزام به • الاحساس العميق بالاتحاد يتحول الى احساس عميق بالتعلق واحساس عميق بالالتزام •

اني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون
أيخون انسان بلاده
ان خان معنى ان يكون فكيف يمكن ان يكون
الشمس أجمل في بلادي من سواها والظلام
حتى الظلام ـ هناك أجمل فهو يحتضن العراق

والالتزام العميق لا يبقى حبا مجردا ، انه يتحول الى التزام بالكفاح ضد الاضطهاد ، وضد الاحتلال ، ونضال من اجل التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وهو بهذا لا يضع كل قوة نفسه وروحه ، وكل غزارة موهبته وعطاته ضد التحجر والاضطهاد والاحتلال ، انه يستقرىء ما تختزنه الجبال من البروق والرعود ، وهو يعلم علم اليقين أن الرجال سيأتون يوما ليفضوا الختم • وعندما يفضون الختم ، فلن يبقى من ثمود في الوادي من أثر •

من هنا يتحول الالتزام الى قضية ، تستحق ان يموت الانسان من اجلها :

أود لو عدوت أعضد المكافحين
أشد قبضتي ثم أصفع القدر
أود لو غرقت في دمي الى القرار
لأحمل العبء مع البشر
وأبعث الحياة ، ان موتي انتصار

الموت طريق الانتصار ، الموت من أجل القضية ، هو المشاركة الحقيقية في صنع الحياة الجديدة • بدونه لن يكون انتصار • وفرحتنا الكبرى ان تكون لنا القدرة على ان نحمل عبء هذه المشاركة ونغوص الى القرار ، ومن مثل هذه المشاركات الحقيقية يكون المخاض

العظيم انه ضروري ان نقاتل ، ان نقتل وان نقتل لتشـــهد المدينة مخاض الميلاد :

بعد أن سمروني وألقيت عيني نحو المدينه
كدت لا أعرف السهل والسور والمقبره
كان شيء مدى ما ترى العين
كالغـــابة المزهره
كان في كل مرمىً صليب وأم حزينه
قدّس الربُ :
هذا مخاض المدينه

ولما كان العراق جزء من هذا الوطن العربي الكبير ، فان بدرا ينداح عبر بويب الى دجلة والفرات ، وعبرهما الى بردى والنيل • هكذا يتحول اتحاد بدر بالارض ، بجيكور والعراق الى اتحـــاد مع الارض العربية كلها •

ولذلك فانه كان ، حتى وهو يعاني ما يعاني في العراق يغني لثائر في تونس ولمقاتل في الجزائر ، ولصامد في بور سعيد • وكان في ذلك يربط وهران التي تثور بوهران التي لم تثر •

وكان حين تثور وهران يصيح صيحة الواثق :

بشراك يا أجداث حان النشور
سيزيف ألقى عنه عبء الدهور
واستقبل الشمس على الأطلسي

وهو اذا كان يبشر الاجداث بالنشور ، كل الاجداث في بغداد وعمان وبيروت وحلب ودمشق والرباط ، فانه يســـتبطء ثورة وهران ، فيصيح بألم عميق زخار :

آه لوهران التي لا تثور !

وبدر الذي يتحد مع الارض ـ الوطن ، ويلتزم بجياعهـــا وعراتها وكادحيها ، الاشقياء الطامحين الى الحرية ، فانما يربـط الحاضر بالماضي والمستقبل ، لانه يربط بغداد اليوم ببغداد التاريخ، قاهرة اليوم بقاهرة التاريخ ·· انه يربط بين نضالنا اليوم وينابيعه القصية الدفاقة ·

الاتحاد مع الوطن ، يصبح اتحاداً مع تاريخ الوطن وحضارته· وليس هنالك قصيدة ، في شعرنا العربي الحديث ، تعبر عن مثـل هذا الاتحاد مثل قصيدة في المغرب العربي التي ينهيها بهذا المقطع:

أذاكَ الصاخب المكتظ بالرايات وادينا
أهذا لون ماضينا
تضوّأ من كوى « الحمراء »
ومن آجرة خضراء
عليها تكتب اسم الله بقيا من دم فينا
أنبر من أذان الفجر أم تكبيرة الثوار
تعلو من صياصينا
تمخضت القبور لتنشر الموتى ملايينا
وهبّ محمد والهه العربي والانصار ···
ان الهنا فينا ·

ولم يكن غريبا بعد هذا ان يتحد بدر مع نضال الكادحـين والمضطهدين في العالم من اجل السلام والحرية ، لانه كان يـــرى الوحدة التي تربط نضالنا بنضال قوى الثورة في العالم ·

ولكن بدرا ، الذي جعل من الموت قضية وغنى المناضـــلين وبشر بالمخاض العظيم والميلاد العظيم ، وقع في أواخر أيامه تحـت وطأة المرض والموت · وهنا اصبح الموت قدرا ، واصـــبح مطلقا · وبات بدر يحس انه عاجز أمام موت سخيف ليس له علاقة بقضـية ولهذا صرخ مرة :

رصاصة الرحمة يا الهي ..

انه يريد ان يتخلص من عبئه الخاص ، يريد ان يخرج من قبضة الموت الفردي الخاص الذي لا يعني شيئا .

لقد مات بدر

ولكن تراثه العظيم لن يموت

واذا كنا نحن معشر الادباء والشعراء نريد أن نعبر عن تقديرنا واحترامنا لبدر ، فلنحول الاحتفال بذكراه الى احتفال بالقيم الكبيرة التي عبر عنها وناضل من اجلها والى تبن لهذه القيم ونضال لتحقيقها .

ان هذا وحده هو التعبير الحقيقي عن تقديرنا للشاعر واحترامنا له ..

ولقد قال شاعرنا في لحظة من لحظات المرض :

وداعاً يا صحابي يا أحبائي

اذا ما شئتموا أن تذكروني فاذكروني ذات قمراء

والا فهو محض اسم تبدد بين أسماء ...

واننا لنؤكد له اليوم ان سنذكره دائما ، وان الايام الاتية ستذكره لانه تحول الى جزء من تراثنا وتاريخنا .

السياب

مدني صالح

ليس اقسى ، سيداتي سادتي من اختلاط التكريم بالاستنزاف الا ان يبلغ هذا الاختلاط حد استنزاف ميت ، وحد البحث عن جاه في جثة شاعر مات هملا بلا جاه ، وحد تعريف شاعر لم يجد الدرب الى تعريف نفسه الا من خلال الحاجة ومد اليد الندية مستجدية تحت الشموس الاجنبية منة الغرباء ... وكلنا ادباء وشعراء ونقاد يوم لم يمش وراء نعش السياب غير اربعة رجال، ساروا بالبقية الباقية من جراحات شاعر ، فتلقاه منهم حفار القبور بلا احتفال .. وذلك لان السياب لم يجد من ينتفع بجنازته ، حينذاك، فيستثمر الموكب ، ويعلي قدر الشاعر وشان الشعر في مهرجان ويلوح لي اننا لانجيد حتى حمل الموتى الا في المناسبات ...

لكن وليكن فانها سنة الحياة ، وطبيعة الاحداث ، وجوهر التاريخ ، ومبدأ التطور ، الذى يظل ـ اضف الى ما عندك من تعريفات ـ حاضرا يستنزف التاريخ ، واحيـاء يستنزفون الموتى ويقتاتون على الاموات ...

وبعد فهذه ملاحظات خاطفة ، جنبتها وسائل واساليب البحث التقليدية ، وذلك لانني لم اجد حاجة الى ان اعرف غير ما اعرف عن السياب ، قلّ هذا الذى اعرفه او اكثر سواء ...

وجنبت هذه الملاحظات اسلوب الدراسة الاكاديمية ، بكل ما تتصف به الاكاديمية من اناة ، وهدوء ، وحسن تبويب ، واستقصاء.. وجعلتها محض ملاحظات ـ وربما كل هذا اعتذار عن عدم صبري على البحث والتنقيب وملاحقة دقائق وتفصيلات الاحداث . او ربما وهذه خاطرة منهجية ـ لاننا نعرف السياب جيدا ، فلم يبعد به عنا زمن بعد ، ولم يبتعد عنه منا الاهتمام ـ واننا هنا ـ افترض ـ لكي نعطي رأينا في السياب .. وهو اليوم ـ شئنا ام ابينا ـ تراث، وزاد تقوى لمسافر اذا اختلطت معالم الدرب ، وناء المسافر باعباء وتاه .. وكل انسان مسافر ، والهوية ـ ظن ما شئت ـ تكت في قطار ...

والقضية ـ ان توخيت حكمة وشئت نفعا ـ قضية انتفاع بهذا السياب كتراث ، وكاصدق شاعر ـ مع البياتي عبدالوهاب ـ منذ ابتنى ابو جعفر المنصور بغداد ...

ولاسبيل الى انتفاع بتراث الا من خلال تحديد مواقف متلاحقة، وتعيين علاقات مستمرة ، وفق مقتضيات الحاضر ومستلزمات روح العصر ، بل السنة ، بل الشهر ـ وانك لاتنزل النهر مرتين قال القدماء ... وهذا ما لا اخاله ممكنا الا من خلال استئناف الحكم الادبي ، وتأييد هذا الاستنزاف ، بعيدا عن الاحكام النهائية القطعية، وبعيدا عن محاولة صب الشاعر في تعريف ، يتجمد عليه فيحيله الى مومياء لاينتفع بها قادم من مستقبل الا بالقدر الذى يستدل منه انها كانت انسانا ...

اذن فهذه ملاحظات ذاتية ، وانطباعات وتصورات خاصة ، لا ادعي لها مطابقة لواقع الحال مطابقة وضعية الا بمقدار التطابق الحاصل لها بين زراعة الهيل في اشتباكات عروق الزنجبيل ، وزراعة

الهيل فعلا ، وبستنة ، وحقيقة ، وبين الزراعتين من الفرق اهوال ، وبون شاسع يتلاشى ـ اعترف ـ كلما اوغلت في المستقبل ، رافضا الماضي ، متحررا من الحاضر .. لكنك ، مثل السياب ، لا قدرة لك على مثل هذا الرفض ، ومثل هذا التحرر الا ضمن حدود تطلع ، تحوكه اللهفة ، وتخيطه التصورات ، ويزهو به خيال باذخ في دولة الاحلام : حيث الناس سواسية مثل اسنان المشط ، وحيث لا فضل لرجل على رجل الا بالقدرة على لملمة الرؤى في عبارة ، يموت الغيث فيها عطشا ، وتموت البيادر جوعا ، وتظل شعرا آتيا ابد الدهر من مستقبل لم يأت منه بعد الا الشاعر الشاعر ، وحيث افضال السياب عميقة هناك :

ففي الشاطئين اخضرار
وفي المرفأ المغلق تصلي البحار

والسياب ، دعونا نستبق سطورا الى النهاية ، سفينة وبحر وسندباد ، واختلطت عليه هدايات النجوم فتاه ، تجمدت من حوله امواه الا بحر وسط اليمّ فجاع واكل الشراع ..

وانت انت هل تأكل شراعا اذا اشرفت على الموت جوعا وايقنت من الهلاك وسط اليمّ منشدا :

انا ما تشاء انا الحقير
صباغ احذية الغزاة وبائع الدم والضمير
سحقا لهذا الكون اجمع وليحل به الدمار
مالي وما للناس ؟ لست ابا لكل الجائعين
واريد ان اروى واشبع من طوى كالاخرين
فلينزلوا بي ما استطاعوا من سباب واحتقار
لي حفنة القمح التي بيدي ودانية السنين

ولك ان شئت ان تعلك ورودا خشية الجوع وتلهيا قبل ان تأكل الشراع ، ولك ان تفعل ما شئت ، وافعل ما تشاء الا حكايات النساء، ويحضر الشاعر في حضرة الشعراء مثلما يحضر الولي في حضـــرة الاولياء ، ويحضر البصري بحضور البصري كلما عاد الى البصـــرة سندباد بحكايات .

على ان هناك من يذهب مذهب اللائم العاتب ومذهب القائل : انه قد اكل ما لا ينبغي ان يؤكل ـ وهنالك المبرر العاذر الذاهب

مذهب الواقعي القائل : وما عليه ان اكل الشراع بعد ان طال به وسط اليمّ انتظار ، وبعد ان مسه من ملوحة البحر ، وايقن من تعذر الابحار ومن الهلاك ...

ونحن ـ لا اسفا ـ لانها تحصيل حاصل وواقع راهن ـ واقعيون في حالة واحدة ، وهي حالة الخيبة واليأس من بلوغ الحالة المثل والمثال ... ونحن ابدا ذلك الانسان ، ينكمش مندحرا ويبرر الانكماش تبريرا معسولا يصير فيه الاندحار حكمة ، والتدهور واقعية وتحصيل حاصل لا مناص ـ وتلك مكابرة .. والانسان حيوان مكابر ـ ان كان لابد من تعريف جديد للانسان ... رب اغفر للسياب فان يكن قد اكل شراعا بعد ان تقطعت به الاسباب وسط اليمّ ، ووسط ظلموت اوجاع المرض والاملاق والضياع ، فهناك الف الف سندباد مزيف ، لا ابحر واحد منهم من البصرة ، ولا عرف دوخة البحر وورطة الاسفار ، ويحدثون الناس عن اهوال اعصار البحار في بغداد ...

وهناك الف الف سندباد مزيف ، ياكلون النوتية قبل الابحار .. رب اغفر للسياب ، وارحمه ما تطاول عليه بطرون بلوم او عتاب ، فقضاياه قضايا شاعر احبنا واخلص الحب واحب العراق:

غنيت ترتبك الحبيبة
وحملتها فانا المسيح يجر في المنفى صليبه ...

فماذا عليه لو شطب سطورا من قصيدة «الاسلحة والاطفال» نزولا عند رغبة البائعين نسورهم في بيروت للغرباء ...

وكان ـ ظن لاتبخل بظن ـ ان باع سمسار نسرا مهيض جناح ليعين النسر على ثمن الدواء ...

وظن ظن ما شئت ، يظل في الذمة اعتراف وهو : اننا تخلفنا عن حمل السياب حيا وميتا ، وجئنا اليوم لكي يحملنا السياب ...

واليكم بعض السياب :

بدأ مرحلة ازدهار ذابلة واساطير ، وهي مرحلة بواكير استواء شعر السياب في ١٤ـ٢ـ١٩٦٤ بدعاء على امرأة لانها ـ ربما ـ تعرت له عاطفيا ، واستدرجته الى كتابة قصيدة ، واختفت متضاحكة ، او قل ـ ان شئت صدته زاهدة ، او متدلله ، او راغبة في مزيد من ناعم كلام قد يرقى الى كثير في عوالم التصورات والاحلام ، لكنه ـ وحين

تحين الحقيقة ـ لايرقى شبرا واحدا ، بقروي ساذج الى اسلوب ومستلزمات ومفهوم الحب عند نساء الفن ترف الحواضر ، وشهدن ولولا عن كثب بذخ الحياة ـ وتستنزف المترفات الفقراء من الرجال مثلما يستنزف المترفون الفقيرات من النساء : حقيقة مؤيدة في الناس : ما دام الناس طبقات .. ويظل الدعاء بالموت كل حيلة هذا الشاعر ، هذا القروي الطيب القلب هذا السياب :

واذا هلكت غدا فلا تجدي
قبرا ومزق جلدك الذئب
والبوم يملأ عشه نتفا
من شعرك المتعفر النحر
ويداك مثقلتان بالحجر
وليبق من دمك الخبيث غدا
روح تعشش فوقه الغرب
تأوى الصلال الى جوانبه
غرثى ويعوي تحته الكلب

وانتهت هذه المرحلة في ٢٠ـ٦ـ١٩٤٨ بركض في المقابر ،كبداية هزيمة ، وعلامة انهزام بعد الخيبة بلون من تجريد بدائي ساذج لا يخلو من طفولة بريئة من كل ما قد يكون استشفاف تصوف ، او تأمل فلسفة ، او استلهام اساطير :

شعورنا بللها المطر
ويرشف القمر
منها الى ان يقبل السحر
نركض في المقابر
نظل كل شاعر
وكل من عبر

وامتدت بين هذه البدايه وهده النهايه ثلاث علامات اندحار جهيرات ، وثلاث ضجات عذاب هدا الشاعر ، هدا المندحر ، هذا السياب : توجع محروم ، وتطلع شاعر ، وخيبة مخفق ـ ومزيج من مرارة الخيبة ، ولهفة التطلع ، وآلام الاوجاع : اوجاع اشتعالات الروح روح القدس في جسد هذا العاثر الحظ ، هذا السياب .
وكان بين بداية «ازهار ذابلة» ونهاية «اساطير» نساء تعرين

عاطفيا للشاعر واستدرجته الى ان يكتب فيهن ديوان شعر ما يحن له بعد ذلك ـ متفضلات ـ ان يحسد الديوان ٠

ياليتني اصبحت ديواني
لافر من صدر الى ثان
قد بت من حسد اقول له
ياليت من تهواك تهواني

واعجبن كثيرا بالاسلوب الذى حسد به الديوان ٠ واحسب ـ يقينا ـ ان اقضية الدهر ، وموت السياب ، وهذا الاحتفال ، مغريات قد حولت هذا الاعجاب الى ذات السياب حتى ـ قل ـ ان شئت دراية مرحلة الاعتزاز بجيره كتابين على رف في اسواق بغداد٠٠

ويروق لي ان اميز هنا بين نوعين من التعزية ونوعين من النساء ـ وبالنساء ابدأ :

هنا امرأة تلعب مع من تحب ، وتحب الذى تلعب معه ، وتتزوج الذى تحب ، جامعة امجاد اللهو والاهواء وحب الابد ـ ولم تكن في سماوات السياب ابان اشتعال نار فتنة «ازهار ذابلة» و «اساطير» من هذا النمط امرأة ٠٠ وهناك امرأة تلعب مع الموهوب النابه ، وتحب المسكين الحالم ، وتتزوج الابله الغافل ٠٠

وكان من عثرة حظ السياب ووفرة حظ الشعر ان لعب دور المسكين الحالم ، وذلك لانه لم يكن في حدود امكانيته الضئيلة ـ شخصية وغير شخصية ـ عشاقا نابها موهوبا ٠٠ وانما كان بدائي اساليب ، يعتمد التوجع والاستصراخ واظهار آيات السقم والنحول والسهر كوسائل استمالة ، وكل هذه بالية لاتلائم مزاج عشاقة متطورة في القرن العشرين ٠٠٠ ومسكينة مسكينة من ترضى لنفسها تدجينا بمثل هذه الاساليب ٠٠

واخفق السياب في تحقيق احلام العاشق الجسور المندفع مثلما اخفق في تحقيق احلام السياسي الطموح المتطلع ٠

وتظل القضية في الحالين قضية موهبة ومزاج ، وقضية شاعر حاول تطلعا الى حب ومذهب سياسي عبر حدود تكوينه الطبقي ،فخان الحقيقة مرتين وكان لنا من الخيانتين شاعر كبير كبير ٠٠

واريد الان ان اميز بين نوعين من التعرية بعد ان ميزت بين نوعين من النساء ، مثلا لتعرية الاجساد تعرية البابلية من اوروك ،

وممثلا لتعرية العواطف بتعرية دليلة ...

ولم يكن بين اللواتي تعرين للسياب مأمورة بارادة الهية مثل البابلية من أوروك ، او مأجورة حسن للغواية والاغراء مثل دليلة ، وانما كن نساء ومحض نساء ... ذلك لان السياب لم يكن مثل انكيدو قويا مكينا ، ولا مثل شمشون جبارا عتيا ، ولم تكن له مثلها قضية مصيرية وجودية كبرى ... تلك القضية التي تمثلت في البابلية من اوروك انكيدو والتي صارت اساسا لجميع الاحدوثات من نوع احدوثة شمشون ودليلة ... القضية التي ظلت ، وتظل عبر القرون كلها وحتى اخر الدنيا ، نمطا ثابتا ، ممثلا لجميع جوانب القضية : قضية وجود قضية للانسان بما هو انسان وبما هو موجود بصرف النظر عن اي اعتبار او علاقة عبر حدود هذا التعريف ...

والشاعر لا يقوى على تحمل اعباء قضية ما لم تعنه عليها ثقافة وهموم وتطلعات البيئة وروح العصر ـ ولم يكن العراق هذه البيئة الملائمة لتحمل اعباء مثل هذه القضية او اي قضية على مستوى الخلق والابداع بمفهومها الحضاري الشامل ...

والسياب سفينة وبحر وسندباد . واصرف العبارة تنصرف وفق هواك وكيفما تشاء ...

وتبارك السياب .

رسالة الى غيلان

خليل الخوري

غادرتُ مهزومةً أرض الأساطير
كرمى لاسطورة في قاع جيكور
حيث الاجنّةُ تفنى ثم تنبعث
ويلهث الموت ، يضني ، يلهث العبثُ
ويرتمي موهنا
غادرت خامدةً شتى الاعاصير
خرساء ، والبوم يغدو بالزرازير
وليس من فارس يستكتب الزمنا
سطرا بملحمة ، أو يمتطي الزمنا
وعقّ تموز • كان الخصب مرتهنا •••

وكان موعدنا عمّان ، ذات اتت
تدمي بقايا المنى ، أنباء تيمور
وعثاء كانت مسيرات المغاوير
وجئت يحملني يُتمي ، وأحمله
والريح تبكي ، وآهات المزامير
أدق باب بويب ، أستريح هنا
هنا استقري • هنا موتي على حلم
كنا نحتناه من صخر المقادير
يكاد يحفى جواد الوهم ، طال بنا
سرى الليالي ، وادمان المشاوير
ما كان أول جرح ، في تكالبه
وليس آخر جرح ، منك ، موتور
ناعورة الحزن ، يا قلبي ، الانين لنا
من قال تصمت أنات النواعير
والنهر ما شاخ ، لم تنهك قوافله
ولم يزل بعد شوط في المضامير
مثل التبدد • لا ! مثل الضياع أنا
لولا التماعة برق في الدياجير
بلى وصليت ، حتى راح يرسمني
على صليب الأسى دامي المسامير
بلى وصحتُ :

بويبٌ جف ؟ ان درجَ الناعي وقال : غدا
على جوادٍ جحيمي ، وهل كف نسر شلّه كبدا
هل انحنت نخلة في الشط تبكيه ؟
هذا الذي حمل الاطفال في قلبِه
والحب والارض والميلاد والابدا
وكان فرخ يمامٍ ، غصن زيتون
وشهقة الرعد في سمع المقاصير ؟
أبوك غيلان في بهو الردى رقدا
عشرين عاماً ، قبيل النفخ في الصور
كلّت خيول الردى ، قلب الردى ارتعدا
وذاب قلب أبيك الهش ، من جارح
يدمي ومن نير
عشرون والشمس بالاوجاع ترميه
تستلّه عصباً ، قلبا ، فما ، ويدا
تدينه ، تقصيه ، تفنيه ، تعفّره
بالوهج ، تنضحه ، تدميه ، تعييه
هوجاءَ ، كم أنهكته العاصفات ،
وكم عانى ، وكم صمدا
وصارع الموجع المحتوم ، صارعه
بالضعف • قارعه
أباح عينيه ، كفيّه ، أضالعه
له مشى معه

من دون عكازة ، الا تواضعه
غنى جراح الثكالى ، هزّ هاجع هذا
الشعبِ ، واسى على بؤساه بائسه
واعتـاد جائعه
ما كان أكبر في الدنيا مطامعه !
وكان أسود في دنياه طالعه !

* ★ *

غيلانُ : هل جائع أمٌّ وطفلان
وأنت ؟ هل مال بالحزن الفراتان ؟
وهل تهاطل في جيكور أمطار
تروي مصارعه ؟
كيف الملاكان
تلقيّاهُ على النقّالة الخشب ؟
ترى أطلت من الشباك باكية
وفيقة ؟ أأجازت صوت ناعيه ؟
وهل درت بور سعيد أن حاديَها
يعود للحفر الصماء عاليه ؟
ومثلما انتفضت
وكان أقوى من الاعصار متربها
يعود منتصبا كما أراه هنا
يعود أقوى من الاعصار ، من خيله
الهوجاء هاويه

حدّتْ على شرفاتِ الشام أزهارُ
كرمى لعينِ أبي غيلان ! هل
دار بنت الموسر الجلبي
حنّت شناشيلها للبرق ، واصطخبت
بالرعد ، وازدارها في الهم مدرارُ ؟
وهل تهافت انجامٌ وأقمار ؟
وسار بالموكب المحزون سمّارُ
جوزيتِ من عشبةٍ
ما كان أقربها منه ، ولكنها عزّتْ • وعشتارُ
بعيدةٌ •• والمنافي دفئها ابرٌ ،
وأكبد الناس صوّان وأحجارُ
يغص بالدمعةِ الخرساءِ مزمار
أجزى العراقَ أبا غيلانَ عن شغف
وبذل روح ، كما جوزي سنّمار
والعار في أن يخلّي وهو منسحقٌ
وان تذكاره بعد الردى العار
فلتلتهم قلب من لم يرحموا النار
والناس ، غيلان اخوان وأنصار
حتى اذا ما ارتمى الانسان
باعوه ، باعوا وده ، جاروا
والناس غيلان أحباب بأقنعةٍ
فان ضعفتَ ، فكل الناس جزّار

شيئان غيلان لا يبكى لغيرهما
طفل يموت ولم ينطق بعلته ،
وشاعر تحت عبء الشعر ينهار

* * *

وحقدها خطة ، تعلي زبانيةً
العدل فيها هنٌ ، والخسف قنطار !
من رائع الشعر حملّنا قوافلنا
وغشّنا يوم وزن الشعر عشّار
وها طَوتنا فيافٍ ، بعدها بُسطت
مفاوز ، بعدها بيدٌ وأقفار
فلم تطامن بنا فحّ الدماءِ قرىً
ولا المرافىء آوتنا ، ولا حدبتْ
دارٌ ، ولا صاحبٌ واسى ، ولا جارُ
وظل أقدارنا الماء السرابُ ففي
وجوهنا ، من نيوبِ الجدب آثار
إنا بنينا بيوتاً لا عماد لها
وآدنا في انصرام الشهر ايجارُ .

* * *

ما كان ألصق نيساناً بكانونِ !
وليته لم يكن بين الكوانين
وكانَ أدنى الى الميلاد ناعيه
هذا الذي كان يذوي في قوافيه
اني سألتك ، أحرقها قوافيه

وخلّها شمعةً في ليل جيكور
غيلان غيلان لا تشفقْ ،
وأوقد بها نيران تنّور
أحرق ومزّق جلال الشعر
احرقْ جلال الكافِ والنونِ
خلِّ الصبايا بجيكور وكان اذا
ضج الهوى من عيون الحور والعينِ
ولهانَ يشتار مسحوراً أغانيه
خلِّ الصبايا بجيكور
على وَهَج الحروفِ ، والصور الغوياء ،
واللمحاتِ البيض ، ينضجن خبزا للمساكين
على رماد اليتيمات الدواوينِ
قل للصبايا بجيكور :
أبي مات ، فاذرفن الدموع ، فقد تحيين قلب أبي
غنى لكن الذي يبقى ويبقيه
واستمطر الحب في قلب ابنةِ الجلبي
اني سألتك احرقها ، تدفأ بها ،
ادفىء ببيتك ثكلى ، غذِّ أيتاما
مد الدواوين ريشاً للحساسين
ما الشعر ؟ من ذا المغنّى ؟ ما أغانيه ؟
من لعنةٍ ضربتْ عشراً بمضعفها
رُدّت لمليون

من وشم عارٍ على العينين مسطور
في الروح ، في القلب ، في الاعصاب محفور
ما الشعر ؟ مزّق ، ولا ترعش أغانيه
أبوك يوما غزا الافلاك أنغاما
وهز دنيا عروش ، هز اصناما
آد الطواغيت .
لا صلّى ولا صاما
لصالبي شعبهم
ما خاف ، ما أسلمَ الايمان ، لكنه الداء الذي فتكا
لكنه الداء : شلّ الروحَ ، رمّدها
وسرَطَن الدم ، أدمى عمره فشكا
فلا تلمه اذا في عتمةٍ سلكا
أليس يشكو الذي يمشي ، وحيث مشى
ألفى هنا شبكا ، يبغي به شرة
ألفى هنا شركا ؟
أليس يشكو الذي يصدى
فان رام ماءَ 'علّه' حسكا ؟
أليس يشكو الذي يمشي ،
تطارده الخيول ، تسحقه ،
قل قل : ألم يشكُ' فرط الوهن فاديه ؟
وعند جلجلةٍ ، فوق الصليب بكى
بدموع الضعفِ جبار'

وتاه بالفضة البيضاء سمسار .

* * *

غيلان ما زرتَ بغداداً فمرَّ علي
ضريرة في جحيم العار مهجوره
لم يبق منها سوى ما ظل من صوره
مشت عليها نيوب الدهر ، حفَرها
شوكُ الايادي وتضريس الثعابين
فقيرةٌ جرَّها للسوق قوادُ لحمٍ
آدميَّ واثرى ثمَّ تجار
من بيعها سلعة ، من بيعها مثلما
لحم على وضم ،
تعاورته سفافيد الشياطين
ونقَّرته مناقير الشواهين
وهرَّهراً على حدِّ السكاكين
عمياء مقهوره
لمن يشاء بما قد شاء مأجوره
جحيمها انها لم تلق انسانا
الا أباك يعزّيها بمحنتها
فراح يجلدنا قلبا ووجدانا
نحن الذين فرشنا ، من عماها لنا
دارا ، ومن بؤسها ،
رحنا نشيد قصوراً مجّدت شانا
نحن الذين غرسنا الحقد بستانا

نبح غلته للابرياءِ ، نعرّيهم
نشوّه فيهم كل صافيةٍ ، عذراءَ ،
نبدلها سوداء شريره
على سنابكنا ، على لظى الجشع الباغي ،
على مر خبز ، أو خنى سيره
عرّج عليها ، وقل :
يا بنت مات أبي ، مات الذي سفكا
دماه قربانا ،
دماه ملحمةً ، من باع جيكوره
يشرى ضياءً بها ، يضوي عماك ، ومن
في سقطة الروح ، والجسم الهتيك بكى
من صارع الشر أوغادا ، وذؤبانا
من دّع ما كان ، كي يمحو الذي كانا
من مجحفٍ حول الانسان حيوانا
من ذاد عما على بغي الورى انتهكا
مات الذي فجّر المأساة بركانا
والخير في عبراتٍ ، إن ذَرفْتِ كفى
بها لتحيي عظاما هد منها البلى
وارتد نشوانا
أعطاكِ عينين يوما من قوافيه
ردّي الجميل عليه ،
كافئيه ، أبي هذا ، وكيف أبٌ
يغدى به

عدّديه ، نحن أطفاله ، من أجلنا ابكيه
من أجلنا نحن كوني في مراثيه
ما كنت من قبلُ : ناراً
في مواويله ، في ما يغنيه .

* ★ *

وثمَّ غيلان في البطحاء حفار
ومبدعو مهلكات ، كلما نحتوا
منها تبسم عزريلٌ
وران على الاطفال ذعر
ولفَّ الكون أعصارُ
واعتزَّ في لوبةِ الاطفال أشرار
غيلانُ يبرحُ مشغوفا بلعبتهم
أولاءِ ، منجلهم في الارض دوّارُ
وكل طفلٍ على الدنيا حصيدهمُ
الصيد طفلٌ ، وطعم الصيد دولار
غيلان جنّد لهم جيش الصغار .
وناضلهم بصارخة في وجههم :
اننا في الارض أحرار
بشست مصانعُ أعلوها
فلوّثتِ الهواءَ ،
بشست صواريخٌ وأقمار
ولن تسودَ الهاتٌ من الصلبِ شادوها

ولن يحكمَ الآفاقَ تجار
أما خلقنا عليها من تمرّدنا
من تمر صحرائنا
ربّاً بربٍ وحطمناه ديانا ؟
اما جلدنا عليها قبل أن وجدوا
ألفي اله ظلامي بسوط نبي ؟
ويوم أن راجع الحمرَ النُزى بطرٌ
عدنا الى السيد الانسان نكبره
نعليه انسانا

تجمّع الشر في بدرٍ فقام له
موحّدون على أسواطهم هانا
وجلّل الارض نورٌ من حضارتنا
وذُلّلَ الليلُ انصاباً واوثانا
غفا الزمان دهوراً في مغارته
وايقظته صلاةٌ في صحارانا :
انّا على حلبات الارض ثوارُ
نوزع الشمس في داجي غياهبها
يكفي اذا قيلَ يرموكٌ وذي قارُ
كنّا ردى اللات ما مدّت اظافرها
وما سرى في ظلال اللات كفار
أنّى يتيهون ؟
كم أدّبتَ منتفخَ الادواجِ

في سالف الايام والحقبِ

أما اراهُم ابو ذرٍ بوقفته
مجد انبثاق السنا في الوقفة العجب ؟
غيـــلانُ
جنّدَ صغارَ الارضِ واقتحموا
ليل الاباطرةِ الاشرارِ باللُعب
فما سلاحٌ لنا الا براءتكم
وانتم الوارثون الارض خيرةً ،
خميرةُ الارض انتم ، باسمكم نصبت
مهما توعّدها داع الى العطب
اشدُّ شرّاً من الباغي ابي لهب
شر الدنانير ، أو حمالةِ الحطب
وليس أصدق أنباءً من الكتب
لا السيف ، لا الذرة الحمقاء ،
لا القدر العاوي ، ولا حاملات الموت والنصب
ولا الذين احالوا الارض محرقة
للآدميين ، لا ..
وسوف ينتصر الاطفال ، ما همَّ لينٌ ،
ما بغيَ البغي ، واحتدّت يد النوبِ
الارض للطفل كانت ، لا لمختزن
مالا وماساً واكداساً من الذهب .

* * *

غيلان غيلان : عذرا ربَّ منتسبٍ

لنا اليه ، وأحرى ان يجيء دما
دمع المراثي واعوال المزامير
وكان اولى ببدر ان يودّعه
دامي الغناء ، ومفجوع القيائير
وأن يبلّ الندى افياء جيكور
فما ابتلى الله شيئا مثل جيكور
ليلٌ منيخٌ ، وايتامٌ ، وغاشيةٌ
تقعي عليها ، وإصباحٌ بلا نور
وقعَدٌ ، وعراة ، هدّ كاهلهم
ما هدّ من ظلم جبارٍ وموتور
وموطنٌ كل شبر فيه محتدم
من المحيط الى بوّابة الصين
عواصف الشر لم تهدأ وما برحت
من دمعنا تنتشي نار الشياطين
هذي شجون على روحي فما انصرفت
عن مصرع الشعر ، انات الحروف ولم
تهمد بسمعي صراخات الملاعين
لكنها الحال : حال ما استضيم بها
من كان عاشق جيكور بلا سبب
وذاك ان الذي يؤذيك منفردا
بعض الاذى ، والاذى : بؤس المساكين
وكان حق ابي غيلان مرثية
لـهُ ، لـهُ ،
غصبتها كفُ مليونٍ .

قبل ست سنوات

ديزى الأمير

السيد وزير الاعلام
ايها الحفل الكريم

قبل ست سنوات وفي يوم شبيه بهذا اليوم ، مات شاعر العرب الكبير بدر شاكر السياب . نحن في هذا اليوم نكرم هذه الذكرى، ذكرى مرور السنوات الست .

واتسأل بألم ، ماضر الايام لو مات السياب اليوم بدل ذاك اليوم قبل ست سنوات ؟

ما ضر القدر لو تاخر الموت ست سنوات ؟

ما ضر الموت لو جاء للشاعر في هذا اليوم ؟

انا لا اعاتب القدر لانه اخذ شاعرنا الكبير ولكني اعاتب الموت لان توقيته كان ظالما .

لو كنا نشيع السياب اليوم لقلنا الشاعر الكبير عاش مكرما ومات مكرما . لو كنا ندفن السياب اليوم لما مات الشـــاعر الكبير غريبا وحيدا .

لو مات السياب اليوم لخرج وراء نعشه الالوف من المكرمين والمعجبين لو كان موعد الموت معه اليوم لعاش الســـياب الامس وقبله كما يعيش الادباء العراقيون اليوم . رضى عن الحاضر وطمأنينة للمستقبل لا رعب من مرض ولا خشية من فقر او تهديد بتشرد .

ولكن السياب لم يمت اليوم ولم يكن موجودا امس .

مات قبل ست سنوات ، قبل ان ترد للاديب انسانيته وقبل ان يكافأ على عطائه بالعطاء .

لو كنا ندفن السياب اليوم فما كان اسعدنا واســعده ولكن السياب مات في سنوات ظالمة قاسية .

مات الشاعر الكبير غريبا بعيدا مشردا .

ما ذنبه ؟ وبم اساء ؟ وما الذي جناه ؟

ذنبه انه اعطى في وقت لا يقدر العطاء ، وفي عهد جاحد بالادباء وبين اصدقاء غير قادرين على الاحتضان .

يخجلني ان اتذكر كيف عاش الشاعر الكبير ! وكيف تمرض وكم توجع ! وكم عانى !.. ثم كم احتضر !

هل اتذكره في بيروت مريضا يفتش عمن يدفع له اجرة مبيت في فندق ؟ وعن طبيب يرضى ان يعالجه اكراما للادب !

هل اتذكر العريضة التي وقعها ادباء لبنان يسترحمون فيها حكومة العراق انذاك علها ترضى بدفع فواتير علاج الشــاعر الكبير

يخجلني ان يكون شاعرنا الكبير عاش مستعطيا ومات مشردا

يقولــون ان الارواح تحس وترى وتبصر وتعود وتتفقد ؟

اتراك يابدر هنا اليوم ؟ ترى وطنك ، ترى اصدقاءك ومحبيك يكرمونك ويضعونك في مكانك الحقيقي ؟

جاء بدر الى الحياة في مجتمع يريد من الفردان يكون غنيا وان يكون وجيها وان يكون وسيما ليكون له حق الحياة .

لم يكن بدر غنيا ولم يكن وسيما ولم يكن من الوجهاء .

ولم يغفر له المجتمع كل هذا ولا ايا مــن هذا .

فلاحقه لهذه الذنوب حين بدا الشاعر يعلن عن مشاعره وحاربه

حين اراد التمرد عليها وعاقبه حين فشل في التغلب على هذه المقاييس

وحمل بدر جريرة قيم لا يؤمن بها وحوسب على مفاهيم يرفضها وعـــاش غريبا في مجتمع يعتز بـالضحالـــة ويفضل الاعتبارات الخارجية المادية على اى عمق انساني شامل عام ٠

ماذا كان بدر يملك من صفات ترضى ذاك المجتمع !

وماذا اعطى ذلك المجتمع بدرا ليرضى الشاعر عنه ؟

وماذا فعل السياب بهذه النفس المرهفة الى حد الوجع وبهـذا الذكاء الفطري الخلاق ؟ كيف نفس عمافي قلبه من ابداع ٠

لم يرد بدر من الحياة غير ان يجد من يعطيه ولو قليلا من الكثير الذى كان يوزعه على الطيور الغريبة ٠ او من لايسخر مـن عطائه ٠

ولكن الطيور الغريبة كانت تلقط الحب وتطير ويحاول شاعرنا اللحاق بها ويحاول ويحاول ثم ييأس فيبني لنفسه عالما خاصا به ، فيه العدل والمساواة والخير ٠

لو تاخر الموت لتجسد للسياب عالمه الوهمي الجميل ذاك ٠

ولكن بدرا مات قبل ست سنوات ٠

جاء المرض مهددا اياه كـل يوم وكـــل ساعة بشكل عضوى جديد ولم يجد الشاعر الكبير من يهتم به فى وطنه فحمل اوجاعه الى خارج العراق وتنقل بين عدة بلدان حاملا جسمه المريض ومعونات الاخرين ونفسه الغنية المتشوقة العاجزة ٠

تمض ايام بين حنين لماض لم يعشه وسخط على دولة لم ترعه وفراش يرتبط به وتطلع لعهد لم يطلع ٠

اعود فاتساءل ماضر الايام لوتأخر موت السياب ست سنوات

انا حزينة اننا لا ندفن بدرا اليوم ٠

انا حزينة اننا لا ندفن بدرا اليوم ٠

ان بدرا لم يرعراق الاديب والفنان ٠

ان بدرا اغمض عينيه قبل ان يرى مقاييس مجتمع العـراق الجديد ٠

الحقيقة المؤلمة

الحقيقة المؤلمة كثيرا ٠

ان الشاعر العربي الكبير بدر شاكر السياب مات قبل ست سنوات

تمثال السياب

اختيار الموقع :

بدر شاكر السياب ٠٠بصري من جنوبي البصرة ، قضى شطرا من حياته في ظلال نخيلها وعلى ضفا فشطها ، وحين غادرها نحو المدينة حمل معه الريف والنخلة والموجة كما حمل المسيح صليبه وقد قيل ان حياته كانت بحثا مستمرا عن النخلة ونكوصا نحو الام ـ الارض ٠

وحين تم صنع تمثاله ليخلد ذكراه كانت الآراء تتقاذفه ، بعضها يريده في جيكور على ضفة بويب حيث منحها احب اناشيده ، وبعضها كان يريده على مقربة منها في ابي الخصيب ولكن الرأي الذي أخذ به ان ينتصب على ضفة شط العرب في مدخل شارع (الكورنيش) يكون الشط والامواج والطيور البيض والاشرعة والبواخر خلفية له وان تكون قدماه مركوزتين على بساط من الورد وان تظلله غصون بعض الاشجار القديمة الوارفة ٠٠ وقد احسنت اللمسات الهندسية في اقامة التمثال في موضعه فكانت يده تشير الى النهر والنخل وجيكور وكانت عيناه تتطلعان نحو المدينة فكأن الهندسة ادركت هذا المعنى في نفسه وعبرت عنه ٠

المزايا الشكلية

والذين رأوا التمثال اثناء اعداده في الاستوديو او في المكان الذى نصب فيه يجدون في التمثال مزايا شكلية حرص الفنان بداء كاظم عليها منها الدقة في رصد التفاصيل بالنسبة لملامح بدر وطبيعة لباسه وهيأته العامة والعناية الفائقة بالحركة في تجاعيد سرواله وجاكتته وامتداد يده والصحيفة المطوية في جيبه وانتصاب ساقيه ٠

ويؤخذ على المبنى فيه عدم تناسب الحجم الفنى مع الحجم الطبيعي ، والمبالغة في تصوير تعابير الوجه وللفنان رأي في هذا سنأتي على ذكره ٠

المضمون الفني

أما عن المضمون الفني فمن خلال الآراء التي دونها الفنان في مذكراته الخاصة نجد الاتفاق حاصلا على انه استوفى تطلعات بدر نحو الناء والمجد والابداع ، واستوعب روحه وتقمص نفسيته ، واظهر طيبة السياب وحبه الصميمي للارض والحياة ، وانتلاق الشموع والامواج في نفسه ٠ ومن ناحية اخرى فرق بعض النقاد بين بدر كانسان وبين بدر كشاعر ورأوا ان الفنان انما جسد في اثره الفنى بدرا المتصور من خلال شعره او معنى بدر ٠٠ وعلى حد تعبير السيد شاكر حسن آل سعيد ان التمثال كان ترجمة لديوان من دواوين بدر بلغة معدنية ا وانه بتعبير آخر ات الينا من خلال نسيج الزهو والاحتفال بالشعر والانسان ٠

رأي الفنان

وهذا الرأي الاخير اقرب الى المفهوم الذي توخاه الفنان فلقد اعترف بانه رأى بدرا على عكس رؤية الناس له ٠٠ رآه عملاقا طموحا قويا ، رافضا للمجتمع ومحبا لارضه وبلده من خلال قراءة واعية لشاعريته فأراد أن يحقق رؤيته هو كفنان للسياب الذى كان موضوعا لتلك الرؤية ٠

ويرى السيد نداء ان المهم ليس تصوير الشخص تصويرا فوتوغرافيا ولكن المهم ان نضع في الصورة او الاثر الفني مضمونا شخصيا ، ومن هنا كانت المبالغة في اعطاء التمثال سمات الصلابة والمأساة دون ان تتحول هذه المبالغة الى كاريكاتير ، او دمية ٠ فهي مبالغة مقصودة تهدف لاثارة الحوافز واستفزازها ٠

تقييم وتذوق

ومن بين ابرز الآراء التى قيمت الاثر الفنى لنداء رأى أعجب بهندسة الظل الخفي لشخصية الشاعر فلقد كشف الفنان عن ظلال لبدر لم تكن معروفة لناظره ولكنها كانت قريبة التناول بالنسبة لدارسيه ٠

وقيل ان التمثال كان القصيدة التي ظل بدر السياب يبحث عنها طيلة حياته ولم يجدها الا بعد وفاته ٠

وقيل انه الوجه الآخر لشط العرب ٠٠ باعتبار ان الصورة الخضراء لضفتي الشط وامواجه اللجينية والاشرعة البيضاء يخفي وراءه طيبة متمردة ، وتطلعا حرا نحو غد افضل للشعب العربى وللانسانية وايمانا بالتجديد والجمال المبدع ٠

وقيل انه عودة عملاقة او انه الموت ـ البعث وهو الموضوع الذي ركز عليه السياب في المرحلة التموزية من شاعريته ٠

معلومات اخرى

- ساعد النحات نداء كاظم في تنفيذ عمله كل من النحاتين اتحاد كريم ، ومكى حسين ، وعدنان مصطفى ، وعبد السميع عباس وخزعل شامي ٠
- استغرق نحته وصبه قرابة الشهرين ٠
- انجز صبه في مصهر البرونز التابع لوزارة الشباب
- ارتفاعه اربعة امتار وارتفاع قاعدته متران ، يغطي ماء الحوض ٥٠ سم منها ٠
- صمم القاعدة والساحة المحيطة بها المهندسة المعمارية وجدان نعمان ماهر ٠
- ازاح الستار عنه السيد شفيق الكمالي وزير الاعلام في الساعة العاشرة من صباح الاحد المصادف ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٧١ وهو اليوم الثاني من بدء الاحتفال بمهرجان السياب في الذكرى السادسة لوفاته ٠
- كتب تحت قاعدة التمثال المقطع التالي من شعر السياب

الشمس اجمل في بلادي من سواها والظلام
ـ حتى الظلام ـ هناك اجمل فهو يحتضن العراق
واحسرتاه ، متى أنام
فأحس أن على الوسادة
من ليلك الصيفي طلا فيه عطرك يا عراق
بين القرى المتهيبات خطاي والمدن الغريبة
غنيت تربتك الحبيبة
وحملتها فانا المسيح يجر في المنفى صليبه

مصادر دراسة السياب

محفوظ داود سلمان

(الكتب)

١ ـ احسان عباس : بدر شاكر السياب (دراسة في حياته وشعره) دار الثقافة بيروت ١٩٦٩

٢ ـ خالص عزمي : صفحات مطوية من ادب السياب : منشورات وزارة الاعلام ـ مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧١

٣ ـ سيمون جارجي واخرون : بدر شاكر السياب : (الرجل والشاعر) منشورات اضواء (١٩٦٦)

٤ ـ عبدالجبار داود البصري : بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد بغداد ١٩٦٦

٥ ـ عيسى يوسف بلاطه : بدر شاكر السياب ـ حياته وشعره ـ دار النهار بيروت ١٩٧١

٦ ـ ماجد صالح السامرائي : بدر شاكر السياب (ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون) بغداد ـ نيسان ١٩٦٩ (عدد من الكتاب)
٧ ـ محمد التونجي : بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصره • دار الانوار ـ بيروت ١٩٦٨
٨ ـ محمود العبطة : بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٥
٩ ـ نبيلة الرزاز اللجمي : بدر شاكر السياب (حياته وشعره) منشورات مكتبة اطلس ـ دمشق ١٩٦٨

الدراسات والمقالات في الصحف والمجلات

١ ـ ابراهيم السامرائي : لغة الشعر بين جيلين (فصل التجربة اللغوية في شعر بدر شاكر السياب) دار الثقافة ـ بيروت (١٩٦٥)
٢ ـ ابو القاسم محمد كرو : السياب كما عرفته ـ مجلة الاقلام ـ بغداد العدد السابع • السنة الثانية ١٩٦٦ •
٣ ـ احسان عباس : حفار القبور : مجلة الاديب ـ بيروت • العدد الخامس ١٩٥٣ •
٤ ـ احمد رشدي حسين : مأساته عارنا جميعا مجلة حوار ـ بيروت اذار نيسان ١٩٦٥
٥ ـ احمد عبدالمعطي حجازي : مات اعظم شاعر عربي معاصر مجلة الهلال ـ القاهرة فبراير ١٩٦٥
٦ ـ احمد كمال زكي : السياب مفكرا : مجلة الفكر المعاصر العدد الخامس يوليو ١٩٦٥
٧ ـ احمد كمال زكي : السياب مجلة الرسالة ـ القاهرة العدد ١٠٩٨ـ٢٨ يناير ١٩٦٥ السنة الثانية والعشرون
٨ ـ احمد نصيف الجنابي : الخيال في شعر السياب مجلة الاقلام ـ بغداد العدد الثاني السنة الثانية تشرين اول ١٩٦٥
٩ ـ ادونيس (علي احمد سعيد) مقدمة قصائد بدر شاكر السياب ـ دار الاداب ـ بيروت اذار ١٩٦٧
١٠ ـ اديب متقاعد ايهما نصدق • جريدة الثورة ـ بغداد العدد ٧١٣ يوم ٢٤ـ١٢ـ١٩٧٠
١١ ـ اسماعيل وادي : بدر شاكر السياب هل تذكرونه مجلة الاجيال ـ الكويت العدد الاول السنة الاولى • ابريل ١٩٦٧

١٢ ـ اميل المعلوف : المعبد الغريق مجلة حوار بيروت آذار نيسان ١٩٦٣
١٣ ـ انسي الحاج : الشعر العربي الجديد في جسد بدر شاكر السياب ملحق جريدة النهار بيروت ٧ شباط ١٩٦٥
١٤ ـ انطون غطاس كرم : بموته ولد لنا شاعر كبير مجلة حوار ـ بيروت العدد الثالث السنة الثالثة اذار ـ نيسان ١٩٦٥
١٥ ـ انطون الغرزلي : السياب يعاني ازمة الذات وازمة الامه ـ الاحد ـ بيروت ـ العدد ١٠١٣ ١٩٧١
١٦ ـ انعام الجندي : محنة السياب ومأساه الخلق . مجلة الاسبوع العربي ـ بيروت ٢ ايلول ١٩٦٣
١٧ ـ ايليا حاوي : دراسة نقدية لديوان انشودة المطر ـ الاداب بيروت العدد الخامس السنة التاسعة ١٩٦١
١٨ ـ بلند الحيدري : بدر شاكر السياب الذاهب كالمطر ـ الاديب ـ بيروت العدد الثاني السنة الرابعة والعشرون شباط ١٩٦٥
١٩ ـ جبرا ابراهيم جبرا : بدر شاكر السياب الاسطورة وسيف الكلمة مجلة (العاملون في النفط) بغداد نيسان ١٩٦٥
٢٠ ـ جبرا ابراهيم جبرا : شاعر تجدد الحياة لم ترأف به الحياة حوار ـ بيروت ـ اذار نيسان العدد الثالث السنة الثالثة ١٩٦٥
٢١ ـ جبرا ابراهيم جبرا : ومات بدر : الرائد العربي ـ الكويت العدد ٥٣/١٩٦٥
٢٢ ـ جلال الخياط : اقبال ديوان السياب الاخير ـ الاديب ـ بيروت العدد ٩ / ١٩٦٥
٢٣ ـ جلال الخياط : كتاب الشعر العراق الحديث (مرحلة وتطور) فصل (بدرشاكر السياب) دار صادر بيروت ١٩٧٠
٢٤ ـ جلال الخياط : في ذكرى السياب الثانية (الاسطورة والكائن الخرافي) الاداب ـ بيروت العدد الاول السنة الخامسة عشرة كانون الثاني ١٩٦٧
٢٥ ـ جلال الخياط : قصيدة للسياب تبقى ناقصة : مجلة الف باء ـ بغداد العدد ١٣٣ر٢٤ شباط ١٩٧١
٢٦ ـ جليل كمال الدين: كتاب الشعر العربي الحديث وروح العصر. الفصل الثالث ـ بدر شاكر السياب ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٤

٢٧ ـ حساني علي الكردي ـ ومات بدر ـ الرائد العربي ـ الكويت العدد ٥٣ / ١٩٦٥
٢٨ ـ حسن توفيق : بدر شاكر السياب بين دارسيه ـ المجلة ـ القاهرة ـ العدد ١٥٧ كانون الثاني ١٩٧٠
٢٩ ـ حسن موسى : السياب وتجربة الصراع بين اليأس والامل ـ مجلة العلوم ـ بيروت اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٦٥
٣٠ ـ حسين عبداللطيف : النكوص عند بدر شاكر السياب ـ الاقلام بغداد ـ الجزء الرابع السنة الخامسة كانون اول ١٩٦٨
٣١ ـ حميد سعيد واخرون : شعراؤنا يتحدثون عن السياب فيذكراه ـ جريدة الجمهورية العدد ٩٥٢ الصادر في ٢٥ـ١٢ـ١٩٧٠
٣٢ ـ خالد الشواف : كلمة جمعية المؤلفين والكتاب ـ مجلة الكتاب ـ بغداد السنة الثالثة العددان ١ ، ٢ مايس ، حزيران ١٩٦٥ .
٣٣ ـ خالد الشواف : بدايات بدر الشعرية ـ مجلة الكلمة ـ العدد الاول كانون الثاني ١٩٦٨
٣٤ ـ خالد على مصطفى : اربعة ايام في مدينة السياب : مجلة الف باء ـ بغداد العدد ١٣١ / ٣ شباط ١٩٧١
٣٥ ـ خالد علي مصطفى : حكايات صغيرة عن السياب : مجلة الف باء بغداد العدد ١٢٥ / ٢٣ كانون اول ١٩٧٠
٣٦ ـ خالد علي مصطفى : ذكريات عن السياب : (بدر شاكر السياب : ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون) بغداد نيسان ١٩٦٩
٣٧ ـ خالد على مصطفى : مقدمة ذات ملاحظات حول السياب : مجلة الكلمة / بغداد العدد الثاني السنة الثالثة كانون اول ١٩٧٠
٣٨ ـ خالدة سعيد : السياب فى الشعر الحديث : محاضرات الندوة اللبنانية ـ بيروت ١٩٦٥
٣٩ ـ خليل حاوي : عند سرير السياب ـ مجلة الاداب ـ بيروت سنة ١٣ عدد ٢ شباط ١٩٦٥

٤٠ ـ ديزي الامير : بدر السياب والمرفأ العاطفي ـ الاداب ـبيروت سنة ١٣ عدد ٢ شباط ١٩٦٥

٤١ ـ رشدي العامل : من الدفتر : (السياب ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون) بغداد نيسان ١٩٦٩

٤٢ ـ روفائيل بطي : مقدمة ازهار ذابلة للسياب ـ القاهرة ١٩٤٧

٤٣ ـ رياض فاخوري : السياب اوضاعه المالية حببت اليه الحزب الشيوعي ـ مجلة الاحد بيروت السنة ٢١ العدد ١٠١٧ ـ ٧ شباط ١٩٧١

٤٤ ـ رياض نجيب الريس : ديوانه الاخير ـ مجلة حوار ـ بيروت ـ العدد الثالث ـ السنة الثالثة اذار نيسان ١٩٦٥

٤٥ ـ زكي الجابر : السياب عربيا ـ مجلة الاسبوع العربي ـ بيروت ـ العدد ٦٠٧ ـ السنة ١٢ ـ الاثنين ٢٥ كانون الثاني ١٩٧١ ٠

٤٦ ـ زكي الجابر : السياب والادب وكتابات الشباب (مقابلة) مجلة الف باء ـ بغداد ـ السنة الثالثة ـ العدد ١٢٦ ـ ٣٠ كانون أول ١٩٧٠ ٠

٤٧ ـ زكي الجابر : مغزى الاهتمام بالسياب رسميا ـ جريدة الجمهورية ـ بغداد ـ ٢٥ـ١٢ـ١٩٧٠ ـ العدد ٩٥٢ ٠

٤٨ ـ زكي الجابر : من دانتي الى السياب ـ مجلة المثقف العربي ـ السنة الثانية ـ العدد الثاني عشر ـ كانون الثاني ١٩٧١ ٠

٤٩ ـ زيد الفلاحي : عبر بوابات جيكور الالف (تحقيق) مجلة الف باء ـ بغداد ـ السنة الثالثة ـ العدد ١٢٥ ـ ٢٣ كانون اول ١٩٧٠ ٠

٥٠ ـ سامي مهدي : السياب والموت ـ مجلة الاداب ـ بيروت ـ السنة الثالثة عشر ـ العدد الرابع ـ نيسان ١٩٦٥ ٠

٥١ ـ شاذل طاقه : السياب بنى تجديده على أسس راسخة من فهم التراث ـ مجلة الكلمة ـ بغداد ـ العدد الاول ـ كانون الثاني ١٩٦٨ ٠

٥٢ ـ شاكر العاشور : التضمين الفولكلوري في شعر السياب ـ الاقلام ـ بغداد الجزء الرابع / كانون اول ١٩٦٨
٥٣ ـ شفيق الكمالي : ومات بدر ـ الرائد العربي ـ الكويت ـ العدد ٥٣ / ١٩٦٥
٥٤ ـ شفيق الكمالي : هرب السياب الى عربستان في زورق مثقوب ـ مجلةالاحد ـ بيروت العدد ١٠١٧ / ٧ شباط ١٩٧١ السنة ٢١ (مقابلة ـ اعداد عبدالوهاب القيسي)
٥٥ ـ صائب الفرحان : الايام الاخيرة في حياة السياب ـ مجلة الف باء ـ بغداد ـ السنة الثالثة العدد ١٢٥ / ٢٣ كانون اول ١٩٧٠
٥٦ ـ صبري حافظ : غريب على الخليج يغني للمطر ـ الاداب ـ بيروت / شباط ١٩٦٦
٥٧ ـ طارق عزيز في ذكرى بدر ـ جريدة الثورة ـ بغداد العدد ٧١٣ الصادرة يوم ٢٤ـ١٢ـ١٩٧٠
٥٨ ـ طراد الكبيسي : ابعاد التجربة الشعرية عند السياب ـالاقلام بغداد الجزء السابع / السنة السادسة / نيسان ١٩٧٠
٥٩ ـ طراد الكبيسي :ـ الاداء بالكلمات عند السياب ـ الاقلام ـ بغداد ـ السنة الخامسة الجزء السادس شباط ١٩٦٩
٦٠ ـ طراد الكبيسي :ـ السياب في النقد ـ الكلمة ـ بغداد السنة الثالثة / العدد الثاني كانون اول ١٩٧٠
٦١ ـ عادل مهدي حسين : الالتزام الثوري في شعر السياب ـمجلة الكتاب ـ بغداد السنة الثالثة ـ العدد الاول والثاني ـمايس حزيران ١٩٦٥
٦٢ ـ عاصم الجندي : القى بشناشيل ابنة الچلبي ٠٠ ومضى ـ مجلة الاسبوع العربي ـ بيروت ٤ كانون الثاني ١٩٦٥
٦٣ ـ عبدالجبار داود البصري : اقبال : اخر مجمود لبدر شاكر السياب ـ مجلة بغداد العدد الحادي والعشرون / آب١٩٦٥

٦٤ ـ عبدالجبار داود البصري : التحليل النفسي لعروض السياب جريدة صوت الجماهير ـ بغداد ٢ تشرين الثاني ١٩٦٣
٦٥ ـ عبدالجبار داود البصري : التعريف بالسياب (ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون) بغداد ـ نيسان ١٩٦٩
٦٦ ـ عبدالجبار داود البصري : حواشٍ على القصائد المرحلية في ادب السياب ـ مجلة الاقلام ـ بغداد السنة السادسة ـ العدد الثاني عشر / كانون الثاني ١٩٧١
٦٧ ـ عبدالجبار داود البصري : دراسات في ايقاع الشعر (بناء القصيدة الجديدة) مجلة الكتاب السنة الاولى العدد الاول ـ نيسان ١٩٦٢ ٠ بغداد
٦٨ ـ عبدالجبار داود البصري : ذكريات وطرائف عن السياب جريدة الثورة ـ بغداد العدد ٧١٣ في ٢٤ـ١٢ـ١٩٧٠
٦٩ ـ عبدالجبار داود البصري : صورة المنزل في شعر السياب ـ مجلة الاجيال ـ بغداد السنة الثانية ـ العدد الخامس حزيران ١٩٦٣
٧٠ ـ عبدالجبار داود البصرى : المرددات الشعبية فى شعر السياب مجلة التراث الشعبي ـ بغداد الجزء الاول ـ السنة الثالثة حزيران ١٩٦٦
٧١ ـ عبدالجبار عباس : الاسطورة في شعر السياب ـ مجلة الاقلام العدد الثاني عشر السنة السادسة كانون الثاني ١٩٧١ بغداد
٧٢ ـ عبدالجبار عباس : بين السياب واليوت ـ مجلة الكلمة ٠ بغداد العدد الثاني السنة الثالثة كانون الاول ١٩٧٠
٧٣ ـ عبدالجبار عباس : التضحية في شعرالسياب ـ المثقف العربي بغداد السنة الثانية العدد الحادي عشر ١٩٧٠
٧٤ ـ عبدلجبار عباس : الحب والمرأة في شعر السياب ـ مجلة الاداب بيروت شباط ١٩٦٦
٧٥ ـ عبدالجبار محسن : السياب والثورة العربية : جريدة الثورة بغداد العدد ٧١٣ في ٢٤ـ١٢ـ٧٠

٧٦ ـ عبدالحميد السياب : حقائق عن السياب : مجلة الف باء ـ بغداد السنة الثالثة ـ العدد ٢٧ كانون الثاني ١٩٧١

٧٧ ـ عبدالرحمن السياب : مقابلة . جريدة الثورة العربية ـ ٢١ شباط ١٩٦٥ .

٧٨ ـ عبدالرحمن طهمازى ماذا بعد السياب ـ مجلة بغداد . العدد ٢٤ شباط ١٩٦٦ .

٧٩ ـ عبدالرحمن طهمازي : محاولة فيدراسة ادب السياب ـ مجلة الاقلام السنة الثانية الجزء الاول ايلول ١٩٦٥

٨٠ ـ عبدالرحمن علي : النهر والموت ـ مجلة الاديب ـ بيروت السنة ١٦ العدد التاسع ١٩٥٧

٨١ ـ عبدالرحمن مجيد الربيعي : ذكرى السياب وضمانات الادباء الاحياء ـ جريدة الجمهورية العدد ٩٥٢ الجمعة ٢٥ـ١٢ـ٧٠

٨٢ ـ عبداللطيف الدليشي : عقدة شعر بدر شاكر السياب ـجريدة الجمهورية (الملحق الادبي رقم ٢٤) العدد ٨٢٠ / ٢١ نيسان ١٩٦٦

٨٣ ـ عبدالمجيد لطفي : بمناسبة ذكرى السياب ـ مجلة الاداب بيروت ـ اذار ١٩٦٧

٨٤ ـ عبدالواحد لؤلؤه : اليوت والسياب والشعر الحر . كل شيء بغداد العددان ٤٥ ، ٤٦ر١٩٦٥

٨٥ ـ عبده بدوي : الشاعر والموت ـ مجلة الرسالة ـ القاهرة ـ ١٠٩٨ السنة ٢٢ / ٢٨ يناير ١٩٦٥

٨٦ ـ عدنان بن ذريل : شناشيل ابنة الجلبي .. اخر ديـــوان للسياب «عرض وتحليل» المعرفة ـ دمشق السنة الثالثة العدد ٣٦ شباط ١٩٦٥

٨٧ ـ علي حسن : قيثارة الريح ـ مجلة الاداب ـ بيروت السنة ١٩ العدد ٣ اذار ١٩٧١

٨٨ ـ علي الحلي : الفنان والخلق الثوري ـ مجلة الاداب ـ بيروت العدد السابع تموز ١٩٦٣

٨٩ ـ علي الحلي : مع السياب (من ارشيف الذكريات) جريدة الثورة بغداد العدد ٧١٣ ٢٤ـ١٢ـ١٩٧٠

٩٠ ـ علي كمال : (بلا عنوان) بدر شاكر السياب (ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون نيسان ١٩٦٩ بغداد

٩١ ـ فاضل العزاوي : السياب شاعر معلق من راسه يعاني من الخوف : بدر شاكر السياب (ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون) بغداد ـ نيسان ١٩٦٩

٩٢ ـ فتحي سعيد : بدر شاكر السياب شاعر الموت ـ مجلة الاقلام السنة الثانية العدد الخامس كانون الثاني ١٩٦٦

* ـ فيصل السامر قصة ملحمة السياب جريدة الجمهورية ـ العدد ٢/١٠٨٥ حزيران ١٩٧١ ـ السنة الرابعة

٩٣ ـ فؤاد رفقة : انشودة المطر : مجلة شعر ـ بيروت ـشتاء١٩٦١

٩٤ ـ فوزي كريم : السياب : جريدة الثورة العربية ـ بغداد العدد ٥٣ / ١٩٦٥

٩٥ ـ لميعة عباس عمارة : بدر والمرأه (بدر شاكر السياب : ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون) بغداد ٠ نيسان ١٩٦٩

٩٦ ـ لميعة عباس عمارة : ظاهره وفيقة في شعر السياب ـ مجلة الاقلام ـ بغداد العدد ١٢ السنة السادسة كانون الثاني ٩٧١

٩٧ ـ لويس عوض (البركان لذي خمد) و (الشعر والسياب) و (شناشيل ابنة الجلبي ومنزل الاقنان) ـ جريدة الاهرام ـ القاهرة ـ الاعداد الصادرة في ٥ـ٣ـ١٩٦٥ ، ١٢ـ٣ـ١٩٦٥ ، ٢٣ـ٤ـ١٩٦٥

٩٨ ـ ماجد صالح لسامرائي : السياب وارض الشعر ـ الاقلام ـ بغداد الجزء الرابع ـ السنة الخامسة كانون اول ١٩٦٨

٩٩ ـ ماجد صالح السامرائي : مناخ القبر في شعر السياب ـ الاقلام ـ بغداد السنة الثانية العدد ٥ كانون ثاني ١٩٦٦ ٠

١٠٠ـ ماجد صالح السامرائي : منزل الاقنان ٠ مجلة العاملون في النفط) بغداد العدد ٣٥ ـ ١٩٦٥

١٠١ـ مالك المطلبي : نظرة في قصيدة منزل الاقنان : بدر شاكر السياب ـ ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ـ بغداد نيسان ١٩٦٩ .
١٠٢ـ مجهول : بدر شاكر السياب ـ مجلة المعرفة ـ دمشق ـ العدد ٣٦ شباط ١٩٦٥ .
١٠٣ـ محمد اسماعيل الاسعد : السياب والصراع مع الزمن ـ الاقلام ـ بغداد ـ السنة الثانية العدد الخامس كانون ثاني ١٩٦٦
١٠٤ـ محمد الجزائري : اللون في تشكيل قصائد السياب ـ مجلة الكلمة ـ بغداد السنة الثالثة العدد الثاني كانون اول ١٩٧٠ .
١٠٥ـ محمد الجزائري : بدر شاكر السياب : الآداب ـ بيروت السنة ١٩ العدد ٣ آذار ١٩٧١ .
١٠٦ـ محمد جعاز الفراتي ـ من هو حميد الذي كتب عنه السياب ـ مجلة الف باء ـ بغداد السنة الثالثة العدد ٦/١٢٧ كانون الثاني ١٩٧١
١٠٧ـ محمد جميل شلش : حول كتاب « بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر » ـ الاقلام ـ بغداد السنة الثالثة الجزء السابع اذار ١٩٦٧ .
١٠٨ ـ محمد الماغوط : مات الطائر وبقيت الاغنية ـ مجلة حوار ـ بيروت ـ مارس/ابريل ١٩٦٥
١٠٩ـ محمد الماغوط : مزاح عن الموت مع شاعر الموت ـ مجلة العاملون في النفط ـ بغداد ـ نيسان ١٩٦٥ .
١١٠ـ محمد مهدي الجواهري : وداعا يا بدر ـ (بدر شاكر السياب) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ـ بغداد ـ نيسان ١٩٦٩ .
١١١ـ محي الدين محمد ـ الرموز عند بدر شاكر السياب ـ مجلة المجلة ـ القاهرة ـ السنة السابعة العدد ٧٩ تموز ١٩٦٣
١١٢ـ محي الدين محمد السياب مناضلا وشاعرا ـ مجلة الشعر القاهرة ـ السنة الثانية العدد ١٤ ـ شباط ١٩٦٥
١١٣ـ مدني صالح : اوجاع السياب ـ الاداب ـ بيروت ـ السنة ١٦ العدد ٣ اذار ١٩٦٨ ، والكلمة ـ السنة الثانية العدد الثاني ـ اذار ١٩٦٨

١١٤ـ مدني صالح : السياب ـ مجلة الاداب بيروت السنة ١٩ العدد ٣ اذار ١٩٧١ ٠
١١٥ـ مدني صالح : الفكرة المولدة في بواكير شعر السياب ـ ـ الآداب ـ بيروت تشرين اول ١٩٦٧ ٠
١١٦ـ مصطفى السياب :كلمة الاستاذ مصطفى السياب ـ محاضرات الندوة اللبنانية ١٩ : ٢ بيروت ١٩٦٥
١١٧ـ مطاع صفدي : السياب الانسان والشاعر ـ الآداب ـ بيروت العدد ٢ السنة ١٣ شباط ١٩٦٥
١١٨ـ مطاع صفدي : اللحظة الحضارية والشعر ـ الآداب ـ بيروت اذار ١٩٦١ وكتاب « الثوري والعربي الثوري » ٠
١١٩ـ ناثر العمري : كلمة العراق في ابن العراق : محاضرات الندوة اللبنانية ١٩ : ٢ بيروت ١٩٦٠
١٢٠ـ ناجي علوش : بدر شاكر السياب ـ الآداب ـ بيروت ـ اذار ١٩٦٦
١٢١ـ ناجي علوش : مقدمة ديوان اقبال ـ حزيران ١٩٦٥ الطبعة لاولى ـ دار الطليعة ـ بيروت
١٢٢ـ نجيب المانع : السياب من الشعراء الغريزيين ـ الكلمة ـ بغداد العدد الاول كانون الثاني ١٩٦٨
١٢٣ـ نجيب المانع ـ بدر شاكر السياب ـ (بدر شاكر السياب ـ ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون) بغداد نيسان ١٩٦٩
١٢٤ـ نجيب المانع ـ الغريزة والمكان ومنطقة الظل عند السياب ـ مقابلة مجلة الكلمة ـ بغداد السنة الثالثة العدد ٢ كانون اول ١٩٧٠
١٢٥ـ نعمة نصار ـ انسانية جديدة في شعر بيرس والسياب ـمجلة الاسبوع العربي بيروت ـ ٢١ كانون الثاني ١٩٦٣
١٢٦ـ يوسف الخال : مقدمة (بدر شاكر السياب لعيسى بلاطه) دار النهار للنشر بيروت ١٩٧١
١٢٧ـ يوسف الصائغ الى السياب [افكار بصوت عال] مجلة الف باء العدد ١٢٥ السنة الثالثة بغداد كانون اول ١٩٧٠
١٢٨ـ يوسف عزالدين : مأساة الاديب في العراق ـ مجلة الكتاب ـ بغداد السنة الثالثة ـ العددان ١ ، ٢ مايس ـ حزيران ١٩٦٥ ٠

الفهرست

الصفحة

المقدمة ٥
الامسية الاولى ٧
كلمة السيد وزير الاعلام ـ شفيق الكمالي ٩
كلمة السيد محافظ البصرة ـ سعدى عياش عريم .. ١١
كلمة السيد ممثل جامعة البصرة ـ د. عبدالمنعم خضر الزبيدي ١٣
خواطر حول محنة الشعراء ـ محمود البريكان .. ١٧
من شباك وفيقة الى المعبد الغريق ـ جبرا ابراهيم جبرا ٢١
مقاطع في ذكرى السياب ـ عبدالجبار داود البصري .. ٣٧
الامسية الثانية ٤١
كلمة الدكتور انطوان كرم ٤٣
السياب نهر الخصب المار بالجحيم ـ نجيب المانع .. ٤٩
الذي جعل من الموت قضية ـ ناجي علوش ٥٥
السياب ـ مدني صالح ٦١
رسالة الى غيلان ـ خليل الخوري ٦٨
قبل ست سنوات ـ ديزي الامير ٨٢
تمثال السياب ٨٧
مصادر دراسة السياب ـ محفوظ داود سلمان .. ٩١

DATE DUE

FEB 17 2003

JAN 21 2003

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0039172538

1090319

DEMCO

PJ 7862 .A93 Z74